التبليغ والإرشاد الدينى

دراسة منهجية أخلاقية

أيوب الحا ئرى

المقدمة:

أهمية التبليغ والإرشاد الديني

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على مبلّغ الإسلام الأول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وعلى آله الطاهرين الهداة المهديين عليهم السلام.

إنَّ قضية الإرشاد وهداية الناس ودعوتهم إلى الله العظيم من الأسس التي قامت عليها رسالات الأنبياء عليهم السلام وتمثل المحور في مناهجهم.

تبليغ الإسلام وبيان مبادئه وأحكامه، وتعاليمه من الواجبات المهمة التي أكد عليها القرآن الكريم والسنة الشريفة، ودعيا إلى ممارسته في كل زمان ومكان، ووجّها مسؤوليته إلى المسلمين عموماً والعلماء المتخصصين في العلوم الدينية بوجه خاص.

وللعمل التبليغي أصول وشرائط وأساليب لابد من التعرّف عليها والالتزام بها كي يكون مثمراً وموفقاً.

وعلماء الدين والمذهب يتحملون هذه المسؤولية الحساسة نفسها، فإن هم اخلصوا في العمل كان لهم موقع الأنبياء، وكانوا هم المبلّغين لرسالات الله، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صالِحاً**﴾[1]. يقول الشيخ الطبرسي: (**وفى هذه الآية دلالة علي أن الدعاء إلي الدين من أعظم الطاعات وأجل الواجبات**)[2].

وقد ورد عن الإمام علي عليه السلام: (**لما بعثنى رسول الله إلي اليمن، قال: يا على لا تقاتل أحداً حتي تدعوه إلي الإسلام، وأيم الله لئن يهدى الله علي يديک رجلاً خير لک مما طلعت عليه الشمس ولک ولأوه**)[3].

وقد اهتم قادة الإسلام العظام اهتماماً خاصاً بنشر الأحاديث والعلوم الإسلامية بين المسلمين، اعتبروا ذلك من العبادات القيمة والمهمة.

روى معاوية بن عمار عن الإمام الصادق عليه السلام: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية،

---

(١) فصلت: ٣٣.

(٢) مجمع البيان: ج٩ ص١٣.

(٣) سفينة البحار: ج١/ ص٢٠٠.

أيهما أفضل؟. قال: (**الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد**)[٤].

وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: (**عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد**)[٥]

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (**من تعلم العلم وعمل به وعلّمه لله دعى فى ملكوت السماوات عظيماً**)[٦].

فكما أن هداية الإنسان تحظى بقيمة عالية فإن في إضلاله نفس النسبة من الأضرار والمصائب، جاء في القرآن الكريم: (**من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً**)[٧].

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية (**من أخرجها من ضلال إلي هدي فكأنما أحياها ومن أخرجها من هدي إلي ضلال فقد قتلها**)[٨]، وعلى ذلك يعتبر الإمام الصادق عليه السلام هداية الإنسان نتيجة لبثّ الأفكار الصحيحة والإسلامية معادلاً للإحياء، ويجعل إضلاله معادلاً لقتل النفس، كما اعتبرت الآية قتل النفس كقتل الناس والمجتمع.

ومن الجدير الإشارة إلى أن قضية (**التبليغ الدينى**) لم تزل بحاجة إلى المزيد من الدراسة والبحث، مع انفتاح العالم المعاصر على الإسلام، وهذا المقال هو خطوة تمهيدية في هذا المجال أرجو من الله حسن القبول واستمرار التوفيق ، وما توفيقنا إلا بالله العلي العظيم وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

أيوب الحائرى

قم المقدَّسة- جمادى الأولى ١٤٣٢هـ

---

(٤) أصول الكافي: ج١ ص٣٣.

(٥) أصول الكافي: ج١/ ص٣٣.

(٦) أصول الكافي:١/ ص٣٥.

(٧) المائدة: ٣٢.

(٨) الحياة: ٢/ ٣٧.

الفصل الأول:

التبليغ
حكمه وأهميته ودوره في الهداية

١- وجوب التبليغ.

٢- فضل التبليغ.

٣- فضل العلم مشروط بالتبليغ.

٤- تحليل في قضية الهداية.

٥- التخصّص في العلوم الدينية.

٦- الموقع القيادي للمبلّغ الديني.

١- وجوب التبليغ:

نصت الآيات الكريمة، وتواترت الروايات الشريفة على وجوب التبليغ:

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [٩].وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا﴾ [١٠].

ويدخل في هذا الاتجاه الآيات الداعية إلى الإنذار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوب بيان الأحكام الشرعية وحرمة كتمانها، وآيات الدعوة إلى المجادلة وغيرها، كما جاءت في هذا المضمون أحاديث شريفة كثيرة نذكر منها:

عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:**(ما أخذ الله ميثاقاً من أهل الجهل بطلب تبيان العلم حتى أخذ ميثاقاً من أهل العلم ببيان العلم للجهّال، لأن العلم قبل الجهل)**[١١].وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام:

(يقال للعابد يوم القيامة: نِعم الرجل كنت، همّتك ذات نفسك، وكفيت الناس مؤنتك فادخل الجنّة، ألا أن

---

(٩) النحل:٢٥.

(١٠) السجدة:٢٤.

(١١) بحار الأنوار: ج٢ ص٦٧.

الفقيه من أفاض على الناس خيره، وأنقذهم من أعدائهم ووفّر عليهم نِعم جنان الله..)[١٢].

٢- فضل التبليغ:

١- ورد عن الإمام الصادق عليه السلام [١٣] أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(يجيء يوم القيامة وله من الحسنات كالسحاب الركام، أو كالجبال الرواسي فيقول: يا رب أنّى لي هذا ولم أعملها؟ فيقول: هذا علمك الذي علّمته الناس يُعمل به من بعدك؟)**.

٢- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(ما تصدَّق الناس بصدقة مثل علم يُنشر)**.

٣- وقال صلى الله عليه وآله: ألا أحدثكم عن أقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله على منابر من نور.

فقيل من هم يا رسول الله؟ قال: **(هم الذين يحبّبون عباد الله إلى الله، ويحبّبون عباد الله إليّ؟ قال: يأمرونهم بما يحب الله وينهونهم عما يكره الله، فإذا أطاعوهم أحبّهم الله)**.

٤- ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: **(ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى)**.

٣- فضل العلم مشروط بالتبليغ[١٤].

لقد بلغت النصوص الشريفة في فضل العلم والعالم حدّاً لم يبق خفياً على أحد، وجرت عادة طلاب العلم على الاستشهاد بتلك النصوص لبيان فضيلة علمهم، وصحة منهجهم، وربما اتخذ بعضهم من تلك النصوص ذريعة لترك العمل التبليغي، والعكوف على طلب العلم دونما تفكير بالهدف المطلوب وراء ذلك، إلا أن دراسة أولية للنصوص الشريفة كافية للدلالة على أن فضل العلم والعالِم وثواب طلب العلم مشروط باستخدامه في هداية الناس، ونشرهم له، وبدون ذلك يفقد قيمته وفضله وثوابه.

١- لاحظ ذلك فيما روته الزهراء عليها السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قالت:

سمعت أبي يقول: **(أن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خِلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدّهم في إرشاد عباد الله)**. إن الفقرة الأخيرة في هذا النص واضحة الدلالة على جعل الهداية والإرشاد هي المقياس في فضل

---

(١٢) المصدر السابق: ص٥.

(١٣) النصوص المذكورة جميعاً رواها العلامة المجلسي عن مصادرها في كتابه (بحار الأنوار)/ الجزء الثاني من الطبعة الحديثة. الباب: ٨، ثواب الهداية والتعليم.

(١٤) عموم الروايات المنقولة في هذه الدراسة، رواها العلامة المجلسي في بحار الأنوار الجزء الثاني من الطبعة الحديثة بسنده إلى مصادرها ورواتها.

العلم والعالِم.

٢- ولاحظ ذلك أيضاً فيما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام حيث يقول: (**العالِم كمن معه شمعة تضيء للناس، فكل من أبصر شمعته دعا له بخير..**).

فأنت ترى أن قضية الإضاءة للآخرين وتنوير طريقهم هي شأن العالم ومهمته وقضيته، فإذا ابتعد عنها كان مثل الشمعة بلا نور ولا نار.

٣- كما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: (**إذا كان يوم القيامة بعث الله عز وجل العالم والعابد فإذا وقفا بين يدي الله عز وجل قيل للعابد: انطلق إلى الجنة، وقيل للعالم: قف أشفع للناس بحسن تأديبك لهم**).

إن هذه الفقرة الأخيرة تؤكد أن فضل العالم وثوابه منوط بحركته التبليغية وسعيه في هداية الناس وتأديبهم.

٤- تحليل في قضية الهداية:

إن النصوص القرآنية صريحة في أن الهداية إنما هي من الله تعالى يشرح لها صدور المؤمنين ويغلق عنها صدور المسرفين والمرتابين.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ﴾(١٥).

وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ﴾(١٦).

فنحن إذا مضينا مع هذا الفهم لعملية الهداية سوف نصطدم بالتساؤلات الآتية:

لماذا عملية التبليغ إذن؟

وما هي فائدته؟

وما هو دوره في الهداية؟

نحن لا نريد هنا - طبعاً - إن نناقش الأمر من الوجهة الفلسفية والكلامية. إنما نريد أن نتناول الموضوع بمقدار ما يرتبط بعملية التبليغ ودور المبلّغ في تحقق الهداية خارجاً.

فإذا كانت الهداية من فعل الله تعالى في قلب الإنسان فهل يكون الداعية المبلّغ شريكاً مع الله في عملية الهداية؟ أم له دور آخر؟

وإذا لم يكن له أي دور فما هي فائدة التبليغ إذن؟ ولماذا كان واجباً؟

إننا نستطيع أن نجمل النظرية القرآنية حسب ما نفهمه من مجموع نصوصها الشريفة بما يلي:

أولاً: إن الهداية هي من فعل الله تعالى في قلب الإنسان، فهو تعالى مقلّب القلوب والأحوال، وهو تعالى يحول بين

---

(١٥) سورة الأنعام: ١٢٥.

(١٦) سورة القصص: ٥٦.

المرء وقلبه، وهو تعالى يخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

ثانياً:إن الهداية شأنها شأن كثير من أفعال الله تعالى في الإنسان، تتم عبر مقدمات وأسباب بعضها طبيعية وبعضها إنسانية تابعة لفعل الإنسان.

فالشفاء مثلاً هو من فعل الله تعالى أيضاً كما قال تعالى: ﴿ **وَإِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾(١٧)، والموت أيضاً هو من فعل الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ**﴾(١٨).

إلا أننا نعرف جيداً أن هذه الأفعال الإلهية لا تتحقق في الخارج عادة إلا بعد تحقق شروط وأسباب موضوعية.

ومن هنا وجب استعمال الدواء لتحقق الشفاء، ووجب الابتعاد عن الأخطار حذراً من الموت وهكذا.

ومثل ذلك يأتي في عملية الهداية أيضاً فلئن كانت من فعل الله تعالى فإن أسبابها ومقدماتها ترتبط بفعل الإنسان.

وإن إحدى مقدمات الهداية وأسباب تحققها هو التبليغ والإرشاد، ولذا أمر به القرآن الكريم كما تقدم.

ولو كانت الهداية لا تحتاج إلى هذه المقدمات والأسباب لانتفت فلسفة البعثة النبوية.

فالنبي صلى الله عليه وآله إنما هو مبشّر، ومنذر، وداع، ومبلّغ، وقد رأينا أن الله تبارك وتعالى قد ربط الهداية باتباع الأنبياء عليهم السلام والاستماع إليهم.

ثالثاً:كما أن القرآن الكريم يرسم لنا مبدأ آخر هو مبدأ (**إقامة الحجة**) حيث يقول تعالى:

﴿وَإِذْ قالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً قالُوا مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾(١٩).

ويقول تعالى أيضاً في توضيح بعدٍ آخر من أبعاد هذا المبدأ:

﴿ليهلك من هلك عن بينةٍ ويحيى من حيّ عن بينة﴾(٢٠).

وقد جاءت الإشارة إلى هذا المبدأ في الدعاء المعروف بدعاء الندبة الوارد عن أهل البيت عليهم السلام والمنسوب إلى الإمام المنتظر عليه السلام في بيان سرّ النبوات:

(لئلا يقول أحد لولا أرسلت إلينا رسولاً منذراً وأقمت لنا علماً هادياً فنتّبع آياتك من قبل أن نذلّ ونخزى).

في ضوء هذا الفهم القرآني لقضية الهداية سيكون يسيراً فهم المعنى الواقعي الصحيح للروايات الواردة في هذا الشأن كما رواها الكليني في الكافي.

٨- التخصّص في العلوم الدينية:

لم يعد للمناقشة مجال في ضرورة التخصص لطلب العلوم الدينية، وعلى أساس من هذه الضرورة في الفكر الديني

---

(١٧) سورة الشعراء: ٨٠.

(١٨) سورة عبس: ٢١.

(١٩) سورة الأعراف: ١٦٤.

(٢٠) سورة الأنفال: ٤٢.

قامت (الحوزات العلمية) التي تعني بالأصل تفرغ مجموعة من الناس لطلب العلوم الدينية، وعملهم على استيعاب العقيدة والشريعة والإحاطة العلمية بها قدر الإمكان.

الفصل الثاني:

عناصر النجاح في التبليغ

العنصر الأول: المحتوى الصحيح.

العنصر الثاني: العنصر الأدبي والأخلاقي.

العنصر الثالث: قوة الاستدلال.

العنصر الرابع: الإخلاص.

العنصر الخامس: الصبر على مشاكل التبليغ.

في الوقت الذي تحتفظ النظرية الإسلامية بدور مهم لعملية التبليغ في الهداية كما أسلفنا شرح ذلك، فإنها تؤكد من جانب آخر على ضرورة توفر مجموعة عناصر في عملية التبليغ لكي تحقق العملية نجاحها.

العنصر الأول:

المحتوى الصحيح:

العنصر الأول: هو ما يمكن أن نصطلح عليه (المحتوى الصحيح)، حيث تؤكد النظرية الإسلامية في التبليغ على ضرورة استبطان التبليغ لمحتويات علمية صحيحة. وقد تدل عليه التوصيات التي يقدمها الله تعالى للمؤمنين بالتزام القول السديد كما في قوله:

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾(٢١).

كما جاء النهي المشدد في نصوص القرآن والسنة الشريفة عن الفتوى بغير علم: ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ﴾(٢٢).

وجاء في الحديث عن الإمام علي عليه السلام أنه قال لرجل وهو يوصيه: **(ولا يستحيي أحدكم إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم)**(٢٣)

فإن في هذه النصوص دلالة واضحة إما مباشرة، وإما إيحاءً بأن على كل مؤمن أن يتوخى في حديثه ما هو ثابت حق صحيح، وأن لا ينظر من تلقاء نفسه، وهذا وإن كان عاماً للمؤمنين إلا أن اكتشافات الأولوية للمبلّغ ليس بحاجة إلى دليل.

---

(٢١) سورة الأحزاب: ٧٠.

(٢٢) سورة النور: ١٦.

(٢٣) بحار الأنوار: ج٢ ص١١٤.

العنصر الثاني:

العنصر الأدبي والأخلاقي:

نقصد بالعنصر الأدبي الجوانب الفنية والأخلاقية في الأداء البلاغي، فلابد للمبلغ أن يتحرى (البلاغة) في القول، والأدب الأخلاقي في المخاطبة، والجوانب النفسية في المخاطب، وربما يمكن الاستشهاد لذلك بقوله تعالى مخاطباً موسى وهارون: ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى﴾(٢٤).

فالليونة هي حكاية عن مراعاة الجوانب النفسية في الطرف المخاطب، والآداب الأخلاقية التي تكشف عن شخصية المخاطب، بينما يقول تعالى في موضع آخر: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾(٢٥).

وربما لا يكون المقصود بالبلاغة الجوانب اللغوية والفنية في التعبير، بل حكاية عن كل الجوانب اللغوية والأخلاقية والنفسية، كما أن النصوص القرآنية تؤكد أن مهمة الأنبياء عليهم السلام هي (البلاغ) ثم شرطت ذلك بكونه بلاغاً مبيناً.

قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾(٢٦)

﴿وَما عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾(٢٧) وقد جاء في نصوص السنة الشريفة الإشارة إلى ضرورة التزام ومراعاة عدة أمور في عملية التبليغ تدخل في العنصر الأدبي.وهذا العنصر ينطوي على آداب وأخلاق كثيرة نذكر أهمها:

منها:

١- **الرفق**:عن النبي صلى الله عليه وآله: **(لينوا لمن تعلّمون ولمن تتعلمون منه)**، وعنه صلى الله عليه وآله: **(إن الله يحب الصوت الخفيض ويبغض الصوت الرفيع)**، وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: **(إن أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله...)**.

٢- **مراعاة مستوى السامع**:ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: **(إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس بقدر عقولهم)** وقال صلى الله عليه وآله: **(أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرنا بإقامة الفرائض)**(٢٨).

---

(٢٤) سورة طه: ٤٤.

(٢٥) سورة النساء: ٦٣.

(٢٦) سورة النحل: ٣٥.

(٢٧) سورة النور: ٥٤.

(٢٨) المصدر السابق.

العنصر الثالث:

قوة الاستدلال والقدرة على الإقناع:

لقد أكدت النظرية الإسلامية في التبليغ على ضرورة اعتماد البرهان كأفضل أسلوب للإقناع، وجاءت الثقافة الإسلامية مليئة ببناء روح البحث عن الدليل والبرهان لتكوين مفردات العقيدة لدى الإنسان، بل وتكوين كل التصورات العامة والخاصة لدى الفرد.

وقد كان منطق الأنبياء والرسل في تبليغ رسالاتهم هو اعتماد الحجة والبرهان، ورفض الظنون والأوهام والخرافات. ولا نجد أنفسنا بحاجة لاستعراض الشواهد القرآنية على هذه الحقيقة التي أضحت من أوليات المنهج الإسلامي في التفكير. وانسياقاً مع هذه الحقيقة فقد جاء التأكيد على ضرورة تحرّي المبلّغ الديني للدلائل القوية والحجج الدامغة وإثارة الروح العلمية لدى الطرف الآخر كيما يكون البرهان هو الحاكم.

العنصر الرابع:

عنصر (الإخلاص)

تؤكد مجمل النصوص الواردة في ثقافتنا الإسلامية أن الإخلاص لله تعالى عنصر مهمّ في نجاح المبلغ الديني.

والإخلاص بمعنى الابتعاد عن كل المصالح الشخصية، والحسابات المادية، والرغبات المزاجية في العمل التبليغي، واستهداف الهداية، وأداء التكليف الديني في النصح للمؤمنين طلباً لرضى الله تعالى.

فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

(لو أن حملة العلم حملوه بحقّه لأحبّهم الله وملائكته وأهل طاعته من خلقه ولكنهم حملوه لطلب الدنيا فمقتهم الله وهانوا على الناس)[٢٩].

وجاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

(لا تعلّموا العلم لتماروا به السفهاء، وتجادلوا به العلماء، ولتصرفوا وجوه الناس إليكم وابتغوا بقولكم ما عند الله فإنه يدوم ويبقى وينفد ما سواه..)[٣٠].

العنصر الخامس:

الصبر على مشاكل العمل.

نحن نريد التأكيد على حقيقة أن (الصبر) الذي دعتنا له الشريعة الإسلامية ليس محصوراً بالصبر على فقد المال، أو الولد أو تحمل الألم والمرض، أو الصبر على عطش الصوم وسفر الحج، وما سوى ذلك من المصائب والطاعات.

---

(٢٩) بحار الأنوار: ج٢/ صفات العالم.

(٣٠) المصدر السابق.

بل هو قبل ذلك صبر العاملين لله، والقائمين بأمر الله على مرارة العمل وصعوباته، وأذى الناس وأمزجتهم.

إن أكثر الآيات التي وردت في الأمر بالصبر والثناء على أصحابه، إنما جاءت في هذا السياق، سياق الصبر على العمل، وتحمل الأذى في سبيل الله، انظر قوله تعالى:

﴿وَاتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ..﴾[٣١].

وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ﴾[٣٢].

وقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾[٣٣].

فأنت تجد هذه الآيات الكريمة داعية للصبر في مضمار العمل، والدعوة إلى الله، وإرشاد عباد الله، وما يكتنف ذلك من صعوبات ومشاكل.

---

(٣١) سورة يونس: ١٠٩.

(٣٢) سورة الكهف: ٢٨.

(٣٣) سورة الأحقاف: ٣٥.

القواعد الأساسية المؤثرة في التبليغ

١- كيفية العمل.

٢- معرفة المجالات التبليغية المتنوعة.

٣- أساليب طرح الأفكار.

٤- تشخيص الأهم والمهم في أمر التبليغ.

٥- العمل افضل أسلوب تبليغي.

٦- أهمية القيادة والحكومة.

١- كيفية العمل:

ليعلم المبلّغون الأعزاء أن الإسلام يثمّن الكيفية في العمل، وهي التي تعطي العمل قيمته لا كميّته، فالصلاة على الرغم من كثرتها إذا افتقدت الكيفية المطلوبة من حضور قلب وإخلاص فقدت قيمتها، ولكنها إذا كانت ركعتين بكيفيتها الجيدة فإنها تكون ذات قيمة عالية.

فعن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ انه قال: **(ليس يعني أكثر عملاً لكن أصوبكم عملاً)**[٣٤].

وروي عن الإمام علي عليه السلام: **(لا يقل عمل مع التقوى)**[٣٥].

لنسع إلى تطوير الكيفية لا الكمية وعدد الساعات والمحاضرات في العمل التبليغي والإرشادي المهمّ والقيم والذي يشابه عمل النبي صلى الله عليه وآله. وينبغي الالتفات إلى أن جيل اليوم واع فأكثر الناس من أهل المطالعة، وكثيراً ما يحضر المجالس أشخاص لهم معرفة بالموضوعات التبليغية المطروحة، ولذا ينبغي أن تكون المحاضرة ذات كيفية جيدة لتكون نافعة للجميع.

٢- معرفة المجالات التبليغية المتنوعة والمستوى الفكري العام:

العمل التبليغي يؤدى في مناطق مختلفة وبين أشخاص ليسوا بمستوى واحد، فتارة يكون لطبقة شعبية نظير السوقة والفلاحين والعمال و.. هم يتقبلون ما يطرح عليهم ويحتاجون إلى المفاهيم الإسلامية الخالصة، ويرغبون في التطلع إلى

---

(٣٤) الحياة: ١/٢٧٢.

(٣٥) الحياة: ١/ ٢٧٣.

أمور زمانهم.

العمل التبليغي بين هذه المجموعات ليس بالأمر الصعب، وينبغي فيه طرح الموضوعات الصحيحة والتي ترتبط بالقضايا المعاشة وتجنب التكرار.

وتارة يكون العمل التبليغي لطبقات خاصة كطلبة الجامعة أو موظفي الدوائر، أو.. في مثل هذه الطقوس -سيما إذا كان الوسط التبليغي من الجيل المثقف بثقافة العصر-ينبغي للمبلّغ أن يكون ذا معرفة بثقافتهم، وملماً ببعض العلوم العصرية نظير علم الاجتماع، وعلم النفس، والاقتصاد، والسياسة والتاريخ، و.. لكي يتمكن من أداء مسؤوليته أمام جيل الشباب الذي يواجهه.

وفي حالة الافتقار إلى هذه المعلومات ولو بصورة نسبية فالمطلوب منه ترك مثل هذه المجالس إلى أهلها، وإلا فإن كثيراً ما يكون للتبليغ أثر عكسي نتيجة لغياب المعرفة بحالة المستمع الفكرية والنفسية، ويسبب ضعفاً في العقائد أو رفضها بدلاً من تجذيرها وتثبيتها.

وما ورد في الروايات من أن العالم يجب أن يعرف أهل زمانه إنما هو لأجل ما ذكرناه، أي يجب أن يعرف من يواجه، ومن يبلغ فيهم، وما هي نفسياتهم وأفكارهم، وخصوصياتهم لكي يحصل على التأثير المطلوب.

وروي عن الإمام علي عليه السلام:

(ولابد للعاقل من ثلاث: أن ينظر في شأنه ويحفظ لسانه ويعرف زمانه)[٣٦].

٣- أساليب طرح الأفكار:

القرآن الكريم أفضل معلّم للأساليب التبليغية، فمن أجل طرح أية فكر جديدة أو موضوع لم يسبق طرحه، أو كان يبلغ عنه بشكل خاطئ في المجتمع، يتحتّم على المبلّغ في مثل هذه الموارد حيث يريد تبليغ اصل الموضوع بصورة صحيحة، وتغير ذهنية المجتمع وأفكاره، أن يمهد له أولاً ثم لكي يمهد الأذهان لتقبل ما يريد طرحه عليه أن يقدّم مقدمات توضيحات لكي يتم طرد الأساس الخاطئ للموضوع الإسلامي وإحلال الأساس الصحيح محله، وقد يقتضي طرح فكرة جديدة أن يتّجه عدة مبلّغين منسجمين إلى منطقة ما، فيقوم كل مبلّغ بطرح جزء من الفكرة ويستفيد الآخر من نتيجة الأول.

يقول القرآن الكريم:

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ فَقالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾[٣٧].

وعلى المبلّغ اتّباع أسلوب الموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وذلك بأن يناقش كل شخص حسب منطقه،

---

(٣٦) الحياة: ١/ ١٢٨.

(٣٧) يس: ١٣-١٤.

كما ذكرنا فيما سبق بصورة إجمالية. وعليه انتخاب اللغة وأسلوب الكلام والكتابة، وتجنب اللغة الأجنبية أكثر من حدها، بل يمكن استخدام كل لغة واصطلاح بقدره المطلوب، لأن استعمال المصطلحات الثقيلة التي تتعب المستمع والقارئ ليس من الأساليب التبليغية الناجحة.

قال تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾(٣٨).

عن النبي صلى الله عليه وآله: (**إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم..**)(٣٩).

وعن الإمام علي عليه السلام: (**أتحبون أن يكذّب الله ورسوله؟ حدثوا الناس بما يعرفون وأمسكوا عما ينكرون**)(٤٠).

٤- تشخيص الأهم والمهم في التبليغ:

من المناسب أن يأخذ المبلغون الأهم والمهم في القضايا بعين الاعتبار، فمن الممكن أن يكون موضوع ما في مكان وزمان خاص ضرورياً جداً، فالمطلوب هو اعتبار الضرورات كالإسعافات الطبية وذلك بالمبادرة إلى تبليغها وتوعية الجيل بشأنها. فإن مثل هذه القضايا لها أهميتها في زمانها الخاص، ويجب أن تحتل الصدارة، وتأتي القضايا الأخرى بعدها في التبليغ.

إن الأهم في القضايا التبليغية تارة يكون أهمها بصورة مستمرة، ويعتبر أساساً وقاعدة، نظير الإيمان بالله والمعاد والعقوبة الإلهية، والتوجه إلى ولي العصر وإمام الزمان (عج) وهو الإمام الحي الغائب عن أنظار الناس والشاهد على أحداث العالم، وقضية الحكومة والقيادة في عصر الغيبة وولاية الفقيه.

هذه القضايا تمثل الأساس للأفكار والعقائد والنظام الإسلامي، وتحظى بالمرتبة الأولى من الأهمية في التعامل.

روي عن الإمام علي عليه السلام:

(**من اشتغل بغير المهم ضيّع الأهم**)(٤١).

٥- العمل أفضل أسلوب تبليغي:

العمل أفضل الأساليب والسبل التبليغية، ولسان العمل أنطق وأصدق من لسان الكلام، ففي كل مجال وعمل صالح إذا كان للإنسان فيه خطوة عملية فإن ذلك أفضل أسلوب للتبليغ عن ذلك العمل، فمثلاً، إذا كانت النظافة في شوارع إحدى المدن أو هذا المثال غير مناسب أبداً، وإذا لم يهتم أحد بعيادة المرضى في بلد ما، فليقم المبلّغ بزيارة المستشفيات وهكذا.. يكون العمل في أي شيء أفضل وأكثر الأساليب التبليغية تأثيراً.

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

(**كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير فإن ذلك داعية**)(٤٢).

---

(٣٨) إبراهيم: ٤.

(٣٩) الحياة: ٤٦/١.

(٤٠) الحياة: ١٤٧/١.

(٤١) الحياة: ٣٠٨/١.

(٤٢) الحياة: ١١٣/١.

٦- أهمية التعريف بـ القيادة والمرجعية الصالحة:

في العمل التبليغي من اللازم تعريف القيادة والمرجعية الصالحة للناس، وكان الناس في زمن الأئمة لا يتخلفون حتى لحظة واحدة عن مسألة البيعة للإمام، وإن كانوا يخطئون في المصداق، وفي هذا العصر أيضاً يجب أن لا يخلو المجتمع من قائد لحظة واحدة، حتى لا يبقى الناس حيارى وبدون واجب ولا يخطئوا في المصداق والتعرف على شخص صالح وجامع للشرائط، محيط بأحوال الزمان، شجاع وعارف بالشؤون السياسية في هذا العصر وانتخاب من أثبت عملياً وطيلة حياته السابقة لياقته وثباته وشجاعته ورؤيته الصحيحة، وبذلك يتم مفهوم ولاية الفقيه والحكومة الإلهية.

الفصل الرابع

وصايا في منهج العمل التبليغي

١- مداراة الناس.

٢- العناية الخاصة بالوضع النسوي.

٣- مراعاة أسس التفاضل الإسلامي.

٤- الانفتاح على الطبقة العامة.

٥- تشخيص الأهم والمهم.

٦- المساعي الإنسانية.

٧- اعتماد المسجد كقاعدة للتحرك.

٨- جوانب في الثقافة والتحرك.

٩- أدب الرواية والفتوى.

يتعين على المبلّغ الديني ممارسة مجموعة نشاطات، والتحلي بمجموعة خصال أخلاقية تنعكس على أسلوبه ومنهجه، وفيما يلي نذكر أهمها اعتماداً على ما جاء فيها من النصوص الشريفة.

١- مداراة الناس:

روي في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال:-

(إنا امرنا معاشر الأنبياء بمداراة الناس كما امرنا بأداء الفرائض) (٤٣).

ولكن ما هو المقصود بمداراة الناس؟ هناك عدة مواضع لابد من مداراة الناس فيها:

أ) لابد من مداراة الناس في مستوى الطرح، ولغة المخاطبة، والمضامين التي يتناولها المبلّغ. فلا يصح أن يكلّمهم بلغة غير مفهومة، ولا بطريقة استدلال غير واضحة، ولا يصح أن يطرح لهم موضوعات فكرية فوق مستواهم، وإذا كان يريد إيصال مطالب قرآنية مهمة لهم ولكنها عالية المضامين فعليه أن يتدرج في إيصالها لأذهانهم ويتوسل في طرحه بثوابتهم وبديهياتهم وما يحسونه ثمّ يصل إلى المضمون المراد طرحه، في هذا المجال تأتي الأحاديث الشريفة التي تدعو

(٤٣) سفينة النجاة: ج١.

لتكليم الناس على قدر عقولهم، وهي أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وآله:

(إنا أمرنا معاشر الأنبياء أن نكلم الناس بقدر عقولهم).

ب) -كما أنه لابد من مداراة الناس في مجال بيان الأحكام الشرعية والتكاليف الدينية المطلوبة منهم، فلا يصح أن يلقي مجموعة من التكاليف مرة واحدة على المستمع حتى يضطره للهزيمة من الالتزام بها، بل حتى من الاستماع إليها.

بل إن بعض العلماء الصالحين كان يتدرّج مع الشاب السائل عن حكم من افطر شهر رمضان عمداً، فيقول: عليك القضاء فعلاً، ولا يذكر له الكفارة خشية عليه.

وهكذا إذا كان المستمع قد دخل في الإيمان جديداً، أو يريد أن يتعلّم الصلاة جديداً، أو ما شاكل ذلك.

ج) ولابد من المداراة أيضاً في مجال العمل مع الناس، وإناطة بعض المسؤليات بهم أو طلب أداء بعض الأعمال منهم.

فلابد للمبلّغ الديني أن لا يحملهم اكثر مما يتحملون، ولابد أن يشكر المحسن منهم إذا احسن، ويعفو عمن اخطأ في موضع العفو، ويعاقب في موضع العقوبة إذا توقفت النتيجة الصالحة على العقوبة.

جـ- التفقد والصلة:

لا يكفي أن يلتقي المبلّغ الديني بالناس في مجلس درسه، أو محل إدارته، أو موضع الصلاة، بل لابد من تفقدهم وزيارتهم، خاصة مرضاهم، ومسافريهم، ومن غاب منهم عن الحضور.

يقول الإمام علي عليه السلام:

(وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم) (٤٤).

ويقول عليه السلام:

(ثم تفقد من أمورهم ما يتفقّد الوالدان من ولدهما)(٤٥).

حتى يشعر الناس بأن العالم الديني هو بمثابة الأب الذي لا ينسى أولاده، والأخ الذي لا يترك إخوانه.

ولابد أن تكون هذه الزيارات هادفة ومقصودة، وليس لقضاء الوقت، أو التفكه والأنس بالأصدقاء.

وحبذا لو يستفيد المبلّغ الديني من هذه الزيارات لتقديم بعض النصائح الهادئة، والتذكير ببعض القصص النافعة، والسؤال عن أهل صاحب البيت وأولاده والسلام عليهم والتحدث معهم بما ينفع والتودد لقلوبهم، لذا وجدنا النصوص الشريفة تعتبر هذه الزيارات (إحياءً للقلب، وذكراً لأحاديث أهل البيت عليهم السلام) كما جاء في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام.

وفي ضوء ذلك من المفيد أن يخصص المبلّغ الديني وقتاً في اليوم أو الأسبوع للقيام بهذه الزيارات ويعتبرها جزءاً من عمله وتبليغه.

---

(٤٤) نهج البلاغة.

(٤٥) نهج البلاغة.

ولقد جاءت توصيات أهل البيت عليهم السلام بالتزاور لأهميته، بل كانوا عليهم السلام يقومون بالزيارة، وتفقد الناس لمنازلهم ومحال عملهم.

يقول الإمام الباقر عليه السلام:

(تزاوروا في بيوتكم، فإن ذلك حياة أمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا)[٤٦].

ثم إن هذه الزيارات إذا كانت بدافع التقدير والاحترام وجب أن تختص بالمؤمنين الأخيار كما جاء في الحديث عن الصادق عليه السلام:

(إذا زرت فزر الأحياء ولا تزر الفجار)[٤٧].

ولكن زيارة الفجّار قد تكون مطلوبة أحياناً بهدف هدايتهم إذا كان يأمل ذلك كما نعرف من سيرة الرسول صلى الله عليه وآله لدى زيارته لمريض يهودي كان يؤذيه، وزيارة الإمام الكاظم عليه السلام لمعاند كان يكثر السب والوقيعة بالإمام، فزاره عليه السلام إلى مزرعته في قصة معروفة فكان أول المصلين خلف الإمام بعد ذلك.

٣- العناية الخاصة بطبقة الشباب والفتيان:

ينبغي للمبلّغ الديني أن يولي طبقة الشباب اهتماماً خاصاً، فالطاقات المتوهجة في الشباب يجب أن يعمل المبلّغ الديني على استثمارها، والتطلعات المستمرة لديهم يجب أن يعمل المبلّغ الديني على إشباعها، وهكذا يتعين العمل على إنشاء مجموعة مشاريع ثقافية، ورياضية، وميدانية، وإعلامية، وفنية، ثم توظيف طاقات الشباب فيها.

إذن لابد من استحداث دروس خاصة وفرق رياضية وفنية، ولجان عملية ميدانية، تخضع كلها لإشراف العالم الديني حتى يجد الشاب نفسه مستغلاً لطاقاته، مشبعاً لطموحاته، مملوء الوقت والنفس العقل.

وبهذا الصدد فقد وردت عدة نصوص شريفة تؤكد ضرورة الاهتمام بهذه الطبقة، فعن الإمام الصادق عليه السلام وهو يتحدث مع أحد أصحابه في مجال التبليغ وإقبال الناس على التشيع ومعرفة أهل البيت عليهم السلام.

يقول له عليه السلام: كيف رأيت مسارعة الناس في هذا الأمر ودخلهم فيه؟.

فقال: والله إنهم لقليل، ولقد فعلوا ذلك وأن ذلك لقليل.

فقال عليه السلام: **(عليك بالأحداث فإنهم أسرع إلى كل خير)**[٤٨].

وهكذا نجد الإمام الرضا عليه السلام يقول:

(لو وجدت شاباً من شبان الشيعة لا يتفقه لضربته بالسيف)[٤٩].

---

(٤٦) ميزان الحكمة.

(٤٧) ميزان الحكمة.

(٤٨) بحار الأنوار: ج٢٣.

(٤٩) بحار الأنوار:٧٨.

ومثل ذلك يجب الاهتمام بطبقة الصغار، وابتكار فعاليّات مناسبة بشأنهم، مثل دروس تعليم القرآن، وفرق الأناشيد، والفرق الرياضية، والسفرات السياحية التربوية، والمسابقات المتنوعة فضلاً عن الدورات الثقافية الخاصة بهم.

يقول الإمام علي عليه السلام:

(إنما قلب الحديث كالأرض الخالية ما القي فيها من شيء إلا قبلته)[٥٠].

وفي ضوء ذلك يجب أن يتجّه المبلّغ الديني بالتفقد والسؤال وإبداء المحبة والرعاية الخاصة للصغار الذين يلتقي بهم في المسجد، والشارع، والمدرسة حيث يكسب ودّهم ويكون لهم أبا ومعلماً محبوباً يريدون مجلسه، والاستماع إلى حديثه.

٤- العناية الخاصة بالوضع النسوي:

وكما أن العالم الديني مسؤول عن هداية الرجال وتبليغهم كذلك هو مسؤول عن وضع النساء الثقافي والديني والسياسي، فلا يصح أبداً إغفال هذا الجانب، وحصر النشاط بشؤون الرجال وحدهم، وقد وجدنا القرآن الكريم أولى هذا الجانب اهتماماً واضحاً كما قال تعالى:

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ﴾[٥١].

إن الحفاظ على سلامة الأسرة والمجتمع، وعفاف المرأة ودينها، وصيانة الشباب وأخلاقهم تتطلب من العالم المبلّغ بذل جهود خاصة في قطاع النساء لتربية المرأة وتثقيفها ووضعها في موضع تحمل المسؤولية الدينية والسياسية.

ومن الخطأ الكبير عزل المرأة عن الميدان الثقافي والديني السياسي، وتركها عرضة للانحراف والضياع وافتراس الخطوط الفاسدة واللادينية، أو تركها في فراغ يضطرها لملئه بالبرامج غير الصحيحة، أو التجوال في الأزقة والأسواق إلى جنب الرجال، وقد ورد النهي الصريح عن ذلك في عدد كبير من الروايات الشريفة.

وقد كانت النساء يفدن على رسول الله صلى الله عليه وآله، ويسألنه عن مسائل في الفكر والشريعة الإسلامية كما يظهر من عدد من الروايات التي أوردها العلامة المجلسي في بحار الأنوار ج٨٨- أحكام الجماعة، أن النساء كنَّ يصلين جماعة في المسجد خلف رسول الله صلى الله عليه وآله.

رغم أن الصلاة في المسجد جماعة ليست مؤكدة للنساء كتأكيدها على الرجال، إلا أن ما ورد من النصوص الشريفة وفتاوى الفقهاء في فضل الصلاة في المسجد، وفي فضل الصلاة جماعة لم يذكر أحد من الفقهاء اختصاصه بالرجال.

وأما الحديث الذي رواه الطبرسي في مكارم الأخلاق عن فاطمة الزهراء عليها السلام أنها قالت:

(خير للنساء أن لا يرين الرجال، ولا يراهن الرجال).

فهو حديث صحيح في معناه حيث لا يجوز نظر المرأة للرجل، كما لا يجوز نظر الرجل للمرأة بشهوة وريبة.

---

(٥٠) بحار الأنوار: ج٧٧.

(٥١) التحريم:٧.

وهو حديث يحمل ذات المضمون القرآني في قوله تعالى:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾(٥٢).

إلا أنه لا دلالة فيه على منع المرأة عن مراودة مجالس الذكر والوعظ والإرشاد أو ما شاكل ذلك مما فيه صلاح الدين، بل هو قريب لمعنى النهي عن تردد المرأة في الأسواق، ومخالطة الرجال بعيداً عن مقتضى الاحتشام والعفاف اللازم.

وعلى كل الأحوال فإن المبلّغ الديني ينبغي أن يتجّه للمجال النسوي بمختلف النشاطات الدينية اللازمة، مثل عقد مجالس الدرس، والمحاضرات، وصلاة الجماعة، ومختلف برامج التوعية الثقافية.

وفي ذات الوقت فإنه يجب أن يسعى للحفاظ الكامل على الضوابط الشرعية في هذا المجال وعدم التسامح فيها.

٨- مراعاة أسس التفاضل الإسلامي:

لقد وضع الإسلام مجموعة أسس للتفاضل بين الناس كالعلم، والتقوى، والجهاد، والسابقة الدينية، والشرف الاجتماعي، وغير ذلك.

ومن هنا يقع على عاتق المبلّغ الديني أن لا يغفل عن مراعاة هذه الأسس في التعامل مع الناس.

فلابد أن يعطي لأهل العلم، وذوي الكفاءة، وأهل التقوى والصلاح، والمجاهدين والسابقين في نصرة الدين، وأصحاب الشرف والوجاهة في المجتمع – أن يعطي لهؤلاء مواقعهم المناسبة في مشاريعه وعلاقاته.

في الوقت الذي يعمل على استيعاب الجميع إلا انه لابد من احتضان أصحاب هذه الامتيازات أكثر من غيرهم، كما جاء في وصية الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر حيث يقول عليه السلام:

(والصق بأهل الورع والصدق..).

(وأكثر مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء..).

(وثم الصق بذوي المروءات والأحساب وأهل البيوتات الصالحة، والسوابق الحسنة، ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة..).

(وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة، والقدم في الإسلام المتقدمة، فإنهم أكرم أخلاقاً، وأصح أعراضاً..).

فلابد أن يعمل جاهداً على جذب هذه العناصر وتقريبها منه حتى يكونوا أهل مجلسه ومشورته قبل غيرهم.

٩- الانفتاح على الطبقة العامة:

وفي الوقت الذي يولي المبلّغ الديني رعاية خاصة لذوي الكفاءة، وأهل السبق وأصحاب الشرف، كما مر إلا أنه لا

---

(٥٢) النور: ٣٠-٣١.

ينبغي أن ينغلق على خصوص هؤلاء، ويترك عامة الناس والتوجه اللازم لهم، وهم المعبر عنهم في نص الروايات بـ(الطبقات السفلى) حيث يقول الإمام علي عليه السلام في ذلك (الله، الله في الطبقة السفلى) فقد يجد في هذه الطبقة أنصاراً مخلصين إذا هو انفتح عليهم ونفذ إلى قلوبهم بالأسلوب الأفضل والأمثل.

إن طريقة الانفتاح على هذه الطبقة هي منهج الأنبياء والأئمة الأطهار عليهم السلام، وقد كان المترفون وأهل الكبرياء يأخذون على الأنبياء احتضانهم هذه الطبقة قائلين: (ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا) مطالبين بطردهم وإبعادهم كان النبي صلى الله عليه وآله يقول: **(وما أنا بطارد المؤمنين)**.

٧- المساعي الإنسانية:

ينبغي أن يقف المبلّغ الديني موقفاً وسطاً في الاشتغال بالمساعي الإنسانية، كإصلاح ذات البين، وقضاء الحاجات وإعانة الفقراء وتقديم الخدمات، فهي مطلوبة منه إلا أنه لا يصح الاستغراق فيها كأنها مهمته الأساسية، بحيث ينظر الناس إليه وكأنه مسؤول مؤسسة خيرية، أو موظف في دائرة الخدمات الاجتماعية، وما شاكل ذلك.

إن المبلّغ الديني لا يصح أن يبتعد تماماً عن المساعي الإنسانية بل هي جزء من وظيفته باعتباره مصلحاً وهادياً ومنقذاً للضعفاء، ومدافعاً عن حقوق المساكين، ومن حق الناس أن يتطلعوا إليه باعتباره حلاَّل مشاكلهم، إلا أن المبلّغ الديني قد يتورط في خطأ آخر إذا هو استغرق وقته وشغله وجهده في هذه الأمور بعيداً عن تثقيف الناس وهدايتهم من خلال البرامج الموضوعة لذلك.

ولابد أن يشرح للناس قولاً وعملاً أن مسؤولية الأمور الخدميَّة يجب أن توضع على عاتق آخرين سواء مؤسسات خيرية، أو مؤسسات الدولة العامة.

٨- اعتماد المسجد كقاعدة للتحرك:

من الضروري تربية الناس على حضور المساجد، وأخذها منطلقاً للهداية والتربية.

وقد كانت السيرة النبوية، والشريعة الإسلامية شديدة في التأكيد على هذا الأمر.

ولم تكن المساجد لأداء الصلاة فقط، بل كانت مركزاً للتوجيه والهداية.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(من أدمن إلى المسجد أصاب الخصال الثمانية: آية محكمة، أو فريضة مستعملة، أو سنة قائمة، أو علماً يستطرف، أو أخاً مستفاداً، أو كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى، وترك الذنب خشية أو حياءً) [٥٣].

وهكذا يتعيَّن على المبلّغ الديني أن يجعل دروسه، ومحاضراته، واجتماعاته في المسجد، ودعوة الناس الأكيدة لذلك، وبيان فضل الصلاة في المسجد جماعة حتى أفتى الفقهاء بعدم جواز إهمال صلاة الجماعة.

٩- جوانب في الثقافة والتربية:

---

(٥٣) ميزان الحكمة.

من الجدير أن يعطي المبلّغ الديني اهتماماً خاصاً لبيان الأمور التالية:

أ) الأحكام الشرعية، خاصة ما هي محل ابتلاء عموم الناس.

ب) القرآن الكريم تفسيراً، وحفظاً.

ج) السيرة من تاريخ الأنبياء والأئمةعليهم السلام والصالحين.

لابد أن يخصص لذلك دروساً في مختلف المستويات، ويعقد لذلك دورات خاصة في تعلم القرآن الكريم، والأحكام الشرعية، وسيرة النبيصلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرينعليهم السلام.

ولا يكفي الاقتصار على المحاضرات العامة.

كما لابد من ابتكار مجموعة برامج لتنشيط الحركة القرآنية في صفوف الناس ودفعهم لها، حتى تكون رعاية الحركة القرآنية جزءاً من المهام الأساسية في عمل المبلّغ الديني.

وقد وردت التوصية الأكيدة بذلك في السنة الشريفة، حتى جاء عن الرسول الأكرمصلى الله عليه وآله قوله:

(خيركم من تعلم القرآن وعلّمه)[٥٤].

وجاء عنهصلى الله عليه وآله أيضاً:

(ما اجتمع قوم في بيت من بيت الله يتلون كتاب الله يتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم فيمن عندهم)[٥٥].

والأحاديث في ذلك كثيرة لا مجال لذكرها.

١- أدب الرواية والفتوى:

جاء في الأحاديث الشريفة عدة وصايا تخص المبلّغ الديني في عملية التبليغ، ونظراً لأهميتها نشير إلى جملة منها وقد أوردها جميعاً العلامة المجلسي في البحار الجزء الثاني.

ألف- تجنب الإفتاء بغير علم:

ورد عن الإمام الصادقعليه السلام:

(أنهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال: أن تدين الله بالباطل، وتفتي الناس بما لا تعلم)[٥٦].

وجاء في وصية الإمام عليعليه السلام:

(ولا يستحي -أحدكم- إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم)[٥٧].

ب) تجنب الرواية بغير علم وضبط:

---

(٥٤) ميزان الحكمة.

(٥٥) ميزان الحكمة.

(٥٦) بحار الأنوار: ج٢.

(٥٧) بحار الأنوار ج٢.

ورد في الحديث عن الإمام علي عليه السلام:

(الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة، وتركك حديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه)[٥٨].

ج) إسناد الرواية:

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

(إذا حدثتم بحديث فأسندوه إلى الذي حدثكم، فإن كان حقاً فلكم، وإن كان كذباً فعليه) [٥٩].

ومن هنا يجدر بالمبلّغ أن يسند الأحاديث التي يرويها إلى المصدر الذي نقلها عنه.

د) الرواية مع ضبط النص:

يقول العلامة المجلسي:

(إذا لم يكن المحدث عالماً بحقائق الألفاظ ومجازاتها ومنطوقها ومفهومها ومقاصدها لم تجز له الرواية بالمعنى بغير خلاف)[٦٠].

لذا درج العلماء والرواة على ضبط النص مهما استطاعوه، والإشارة إلى أن النقل إنما هو بالمضمون ليس بالنص إذا لم يكن النص مضبوطاً لديهم.

ورغم أنهم جوّزوا النقل بالمعنى الدقيق إلا أن ذلك لما لم يكن ميسراً في العادة كان الأحوط ضبط النص، أو الإشارة إلى النقل بالمعنى.

هـ) ضبط الآيات القرآنية:

يجب أن يسعى المبلّغ الديني لضبط الآيات القرآنية، ورعاية أحكام النحو والتلاوة فيها لأن القرآن الكريم هو الرسالة الإلهية التي يريد المبلّغ الديني إيصالها للناس، فالضعف في ضبط الآيات والخطأ في قرائتها يكشف عن عدم أهلية المبلّغ لهذا الموقع العظيم، ويفقد ثقة الناس به، ويدعو إلى الشك في مدى استيعابه للثقافة الإسلامية وأحكام الشريعة، فضلاً عن ارتكاب حرمة شرعية في صورة العمد أو التقصير إذ نسب للقرآن ما ليس فيه، أو قرأ آية ليس على الوجه الذي أنزلت فيه.

و) المعرفة بتفسير القرآن:

ويجب أن يحرص المبلّغ الديني على تقديم التفسير الصحيح للآية التي يتناولها في حديثه معتمداً في ذلك على المصادر الموثوقة في التفسير، أو ينسب الرأي إلى قائله إن كان في المسألة خلاف.

وقد شدَّد الأئمة الطاهرون عليهم السلام على ضرورة تجنب التفسير بالرأي، وضرورة الرجوع إلى أهل الذكر في معرفة التفسير الصحيح.

---

(٥٨) بحار الأنوار: ج٢.

(٥٩) بحار الأنوار: ج٢.

(٦٠) بحار الأنوار: ج٢.

جاء عن الإمام علي عليه السلام:

(إياك أن تفسر القرآن برأيك حتى تفقهه عن العلماء، فإنه ربَّ تنـــزيل يشبه بكلام البشر كله وهو كلام الله تأويلـــه لا يشبه بكلام البشر)[٦١].

وجاء عن الصادق عليه السلام:

(ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، أن الآية تنـــزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرهـــا في شيء آخر)[٦٢].

الفصل الخامس

وصايا في الحديث السياسي

١- مبدأ التوجيه السياسي.

٢-اعتماد المصادر الصحيحة في الرؤية السياسية.

٣- ربط الناس بالولاية العامّة.

٤- الدفاع عن الجمهورية الإسلامية.

٥- التثقيف على مبدأ القيادة.

٦- تشخيص القائد وتوجيه الأمة إليه.

٧-التربية على احترام العلماء.

٨- العمل على توحيد الأمة.

١- مبدأ التوجيه السياسي:

في الوقت الذي تخوض أمتنا معركة سيّاسية، كما تخوض معركة ثقافية فإن من الطبيعي أن تكون عملية التوجيـــه

---

(٦١) تفسير البرهان.

(٦٢) تفسير البرهان.

السياسي جزءاً من مهمات المبلّغ الديني.

وليكن واضحاً أن عملية التوجيه الثقافي سوف لا تثمر نفعاً إذا ما انفصلت عن عملية التوجيه السياسي، ذلك أننا بحاجة إلى أمة تقف إلى جانب الخط الإسلامي الثوري في مقابل الخطوط الانحرافية، أما الفرد القلق في رؤيته السياسية أو المخالف في موقفه السياسي فإن الثقافة سوف تتحول إلى سلاح مضاد، وهكذا يقع على المبلّغ الديني مسؤولية تقديم الرؤية السياسية الصحيحة للناس، وتوجيههم نحو الموقف الصحيح، وتوظيف قدراتهم العملية، وطاقاتهم الأدبية والثقافية لخدمة ذلك الموقف.

وهذا الأمر يتطلب مسبقاً أن يكون المبلّغ الديني واعياً تماماً للأحداث السياسية، مدركاً للموقف الصحيح لكي يدل الناس عليه.

حينما يتناول المبلّغ الديني حديثاً عن فكرة اعتقادية، أو واقعة تاريخية، أو مبدأ أخلاقياً، أو جوانب شرعية، فلابد أن يسعى للاستفادة من ذلك لبناء الموقف الصحيح لدى المستمع، ومن الخطأ تماماً أن نتحدث عن الأفكار مفصولة عن الواقع التطبيقي لها، أو نتحدث عن التاريخ باعتباره صفحة قد انتهت، أو نتحدث عن الأخلاق كمبادئ نظرية تجريدية.

لابد أن يكون القرآن نموذجاً لنا في عملية التوجيه والتربية.

ولابد أن يكون نهج البلاغة نموذجاً لنا في عملية بناء الفرد والأمة.

فنحن دائماً نجد في القرآن ونهج البلاغة التوجيه السياسي إلى جانب التوجيه الثقافي.

٢- اعتماد المصادر الصحيحة في الرؤية السياسية:

ويحتاج المبلّغ الديني إلى دقة وعناية خاصة في تكوين الرؤية السياسية الصحيحة، وتشخيص الموقف السياسي لكي يطرحه على الناس، وهنا يأتي دور المصادر التي يعتمدها في تكوين تلك الرؤية والموقف.

نحن في المسألة الشرعية، وهكذا في تفسير القرآن، كما هو في المسائل الاعتقادية لا نستطيع إلا اعتماد المصادر الصحيحة المؤيدة في النظرية الإسلامية.

ولذا نرفض اعتماد القياس، والاستحسان، والتفسير بالرأي، واعتماد خبر غير الثقة هكذا مثل ذلك يجب أن يكون في تشخيص الوقف السياسي وتحديد الرؤية السياسية.

كما أن الرؤية السياسيّة المطروحة للناس يجب أن تكون رؤية موحدة حتى لا يضطرب موقف الناس.

فحينما يختلف اثنان من المبلّغين في إعطاء الحكم الشرعي سوف يرتبك موقف الناس، وهكذا حينما يختلف المبلّغون في تقديم الرؤية السياسية وتشخيص الموقف.

فلابد من أن يسعى المبلّغ الديني إلى تقديم رؤية سياسية صحيحة، موحدة مع باقي المبلّغين ليتحد موقف الناس.

وبهذا الصدد يلزم اعتماد أمرين:

أولاً:- التعرّف على رؤية القيادة السياسية الشرعيّة وتقديم تلك الرؤية للناس.

ثانياً:-السعي للتعرف على مجمل الأحداث السياسية في القضية المعنية ليستعين بها المبلّغ الديني في عملية التوجيه السياسي.

لابد أن يدرك المبلّغ الديني أنه ليس من حقه تشخيص موقف سياسي للناس غير الموقف الذي تشخصه القيادة الشرعية، ولا تقديم رؤية غير رؤية القيادة الشرعية.

وفي ضوء ذلك سيكون المبلّغ الديني مدعواً للاطلاع على تصريحات وتوجيهات وتحليلات القيادة الشرعية ومتابعتها باستمرار من خلال القنوات الإعلامية، والسعي لتقديمها للناس أثناء أحاديثه ودروسه ومحاضراته.

إن ما نعنيه بالقيادة السياسية الشرعية يبدأ بولاية تتجسد من العامة المتمثلة بالقائد المعظم آية الله السيد الخامنئي دامت بركاته الذي تتجسد فيه النيابة العامة لصاحب العصر أرواحنا له الفداء.

٣- ربط الناس بالولاية العامة:

على ضوء النظرية الإسلامية تكون إمامة المسلمين واحدة يخضع لها أدناهم وأقصاهم.

فقد جاء في توقيعات الإمام الحجة(عج) تنصيب الفقيه الجامع للشرائط إماماً وقائداً للمسلمين في غيابه، وعليه فلابد من أن يعمل المبلّغ الديني على ربط الناس، وشدهم إلى موقع الولاية العامة للمسلمين المتمثلة اليوم بولي الأمر آية الله العظمى السيد الخامنئي دامت بركاته.

وتحتاج عملية الربط إلى مساعي تثقيفية كما تحتاج إلى مساعي تربوية.

فالمبلّغ الديني مسؤول عن شرح الجوانب الثقافية في قضية الولاية، كما هو مسؤول عن ربط الناس وشدهم روحياً بالقيادة العليا من خلال استعراض الفقهاء، وتحليل أحاديثهم، وانتهاج خطواتهم، والطاعة لأوامرهم.

٤- الدفاع عن الجمهورية الإسلامية:

إن أي ضعف في العلاقة مع الجمهورية الإسلامية سوف ينعكس في العادة على العلاقة مع القيم الإسلامية، والثورة الإسلامية، وقد يتضاعف فينعكس على العلاقة مع الولاية الشرعيّة، وموقع العلماء في الأمة، والمنهج الديني في الثورة.

ولهذا فإن مسؤولية المبلّغ الديني هي أن يحتفظ بموقع الجمهورية الإسلامية في قلوب الناس، ويسعى جاهداً للدفاع عن مواقفها، والحديث عن حسناتها، ومبادراتها ووحدتها في الدفاع عن نفسها، وعن المظلومين في كل العالم الإسلامي.

٥- التثقيف على مبدأ القيادة:

لقد أولت الشريعة الإسلامية مسألة القيادة والإمامة أهمية بالغة، حتى وجدنا الشريعة قد أكدت على استحباب اختيار الأمير في السفر كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

(إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم)(٦٣).

---

(٦٣) ميزان الحكمة: باب السفر.

في حديث الإمام علي عليه السلام:

(الواجب في حكم الله وحكم الإسلام على المسلمين.. أن لا يعملوا عملاً ولا يقدموا يداً ولا رجلاً قبل أن يختارا لأنفسهم إماماً، عفيفاً، ورعاً، عارفاً بالقضاء السنة..) (٦٤).

٦- تشخيص القائد:

ولا يكفي أن يتحدث المبلّغ الديني عن موقع القيادة، وصفات القائد دون أن يشير إلى المصداق الخارجي الذي تتوفر فيه تلك الصفات.

فالأمة تريد من المبلّغ الديني، ومن علماء الدين، أن يدلوهم على القيادة الشرعية الفعلية، وليس على مجرّد النظرية الإسلامية.

ألسنا نجد هذا الأمر في عملية التقليد والمرجعية الدينية حيث ترجع الأمة إلى أهل الخبرة، وأهل العلم للتعرف على المجتهد الذي يجب أن ترجع إليه؟.

السنا نجد ذلك في إمام الجماعة حيث يحتاج المأموم إلى معرفة شخص الإمام، ومعرفة عدالته من خلال شهادة الثقاة، أوحسن الظاهر، أو المعرفة الشخصية.

إذن كيف نترك الأمة وحدها في علمية تشخيص القائد دون أن نعينها على معرفته!؟؟.

من الذي يتحمل مسؤولية الانحراف إذا خدعت الأمة بقيادات غير جديرة ولا شرعية؟.

وقد يكون مفيداً بهذا الصدد أن نذكر أن أحد أسباب انتصار الثورة الإسلامية في إيران وديمومتها هو الدور العظيم الذي قام به العلماء المبلّغون في ربط الأمة بقيادتها، فلم تكن مهمتهم فقط شرح المفاهيم الثورية، أو النظرية الإسلامية، إنما تحملوا مسؤولية ربط الأمة بقيادتها والقضاء على أي حركة مخالفة.

وكان أعظم دور قام به علماء الدين في إيران بعد رحلة الإمام الخميني قدس سره هو اجتماعهم السريع وتشخيص قائد للأمة مستجمع لشروط، وهو سماحة الإمام الخامنئي (دام ظله) ولولا ذلك لم يكن أحد يعلم ماذا سيكون مصير الثورة والدولة.

٧- التربية على احترام العلماء:

لقد قامت النظرية الإسلامية في الحكم والإدارة على أساس إعطاء علماء الدين موقع القيادة والحاكمية، ولم يكن هذا المبدأ خاصاً بالوالي الفقيه إنما هو مبدأ يعبر عن نظرة الدين لعملية هداية الأمة والسبل الصحيحة في ذلك، حيث ترى النظرية الدينية أن علماء الدين الصالحين هم السبيل لتحقيق الهداية، والنجاح الديني الثقافي والسياسي، من هنا جاءت الدعوة لمجالسة العلماء، ومخالطتهم والسؤال منهم، حتى كان النظر إلى وجه العالم عبادة.

ومن المهم أن يدرك المبلّغ الديني كما يعرّف الأمة بحقيقة أن عملية تضعيف العلماء وتسقيطهم أحياناً إنما هي عملية مستهدفة تمس واقع الحركة الإسلامية، وتطعن بمشروع المعارضة الدينية، بل تجرح عملياً أطروحة الدين في النظام والدولة.

---

(٦٤) ميزان الحكمة.

من هنا يجدر بالمبلّغ الديني أن يقف مدافعاً عن العلماء، وخاصة الشخصيّات العلمية المتصدية منهم للعمل الثوري السياسي والتي تقع عادة في مرمى سهام الأعداء.

ولا يمكن أن يقف المبلّغ الديني صامتاً مكتوف اليدين أمام عمليات التشكيك والافتراء التي تطال الشخصيات الدينية العامة.

ولو قدّر للشعب الإيراني أن يتخلى عن علمائه ويبتعد عنهم لسرعان ما سقطت الثورة، وبقي الإمام وحيداً في المعترك الثقافي والسياسي.

وقد كان المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يباشرون ذات العملية في محاربة النبي صلى الله عليه وآله بحجة الطعن بعلي عليه السلام حيث لم يكن يسعهم الطعن المباشر برسول الله صلى الله عليه وآله، ولخطورة المسألة كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول (**من سب علياً فقد سبني**).

4- العمل على توحيد الأمة:

لما كان رصيدنا في عملية الثورة ضد الظالمين هو الأمة كان لزاماً علينا السعي لتوحيد صفوفها ووضعها جميعاً في خط الثورة الصحيح.

بل إن وحدة الأمة على صعيد الواقع يكشف عن ارتباطها بمبادئها الوحدوية، وعلى عكس ذلك تفرّقها وتشرذمها، فإنه يكشف عن تخلفها العقائدي والأخلاقي.

ومن هنا كان السعي لتوحيد الأمة تعبيراً عن ضرورة دينية وسياسية في ذات الوقت.

المبلّغ الديني يجب أن يكون الرجل الأول في هذا الميدان، فهو داعية وحدة الصف، ووحدة الكلمة، واجتماع القلب والتآلف على الحق ونصرته.

إن هذا الأمر يفرض أن ينطلق المبلّغ الديني من منطلق العناية بالجميع، وحمل همومهم، ورعاية كل أطراف الحركة الإسلامية، وكل طبقات الأمة الفاعلة في الساحة.

وتأسيساً على ذلك أيضاً يتعين على العالم الديني أن يلتزم بالخط العام في التبليغ بعيداً عن كل ما يثير الفرقة المذهبية والسياسية بين المؤمنين.

الفصل السادس

كيفية التعامل الاجتماعي

١- التعامل مع الجمهور.

٢- التعامل مع المستضعفين.

٣- التعامل مع المضيف.

٤- التعامل مع علماء المنطقة.

١- السلوك مع الجمهور:

إن العلاقة الأولى للمبلّغ تكون مع الجمهور، كما كان الأنبياءعليهم السلام معهم، وبُعثوا فيهم قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً﴾(٦٥).

وجمهور الناس هم الذين أمر الإمام عليعليه السلام بالتزامهم ومسايرتهم والارتباط بهم ارتباطاً عضوياً، حيث قال:

(وإلزما السواد الأعظم، فإن يد الله على الجماعة)(٦٦).

هذا الجمهور الكبير وهذه الأمة الإسلامية لها حق ثابت على الجميع، وقد ذكر الإمام السجادعليه السلام هذا الحق في (رسالة الحقوق) حيث قال:

(حق أهل ملتك أضمار السلامة والرحمة لهم، الرفق بمسيئهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم، وكف الأذى عنهم وتحب لهم ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأن تكون شيوخهم بمنزلة أبيك، وشبابهم بمنزلة أخوتك، عجائزهم بمنزلة أمك، والصغار بمنزلة أولادك)(٦٧).

والواجب هو أن نسعى من اجل ازدهار الأمة الإسلامية، ففي رواية عن الإمام الصادقعليه السلام عن رسول اللهصلى الله عليه وآله:

(من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم)(٦٨).

٢- التعامل مع المستضعفين:

بما أن المبلّغين للإسلام هم الناشرون للعقيدة الإسلامية، ويحملون رسالة الأنبياءعليهم السلام على عواتقهم فإن عليهم أن يكونوا سنداً للمستضعفين، ويعيشوا همومهم وينصرهم، عليهم أن يعايشوهم ويحترموا مطالبهم ويكونوا من المدافعين عن حقوقهم كما كان هكذا النهج العلمي والأصيل للأنبياءعليهم السلام والقرآن الكريم يقدم صورة عن منهج وطريقة التعامل لدى الأنبياء بقوله تعالى:

﴿قالُوا أَ نُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ قالَ وَما عِلْمِي بِما كانُوا يَعْمَلُونَ إِنْ حِسابُهُمْ إِلاَّ عَلى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ وَما أَنَا بِطارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٦٩).

وعليه فإن على المبلّغين الذين يبلغون الأصول من رسالة الأنبياءعليهم السلام أن يسلكوا طريقهم ويدافعوا عما دافع عنه

---

(٦٥) الجمعة: ٢.

(٦٦) الحياة: ١/ ٢٣٨.

(٦٧) الحياة: ١/٢٣٠.

(٦٨) تحف العقول: الحديث ١٨١.

(٦٩) الشعراء: ١١٠ - ١١٤.

الأنبياءعليهم السلام، وإياهم أن ينشغلوا بالجمال الظاهري والمقام والجلال المادي للأثرياء، وملاّك الأراضي، وليتذكرا قول النبيصلى الله عليه وآله:

(من أتى غنياً فتضعضع بشيء يصيبه منه ذهب ثلثا دينه)[٧٠].

وليعلم المبلّغون أن النبيصلى الله عليه وآله حينما دخل المدينة، التف الناس حوله وأخذوا زمام الناقة، فأمرهم رسول اللهصلى الله عليه وآله أن يتركوا الناقة فإنها مأمورة وأعلمهم بأنه يترل عند من تبرك الناقة عنده، أن يترل رسول اللهصلى الله عليه وآله في داره فبركت على باب أبي أيوب الأنصاري الذي عرف عنه بأنه **(لم يكن في المدينة أفقر منه)**[٧١].

هذه نماذج يسيرة جداً من طريقة التعامل لدى الأنبياءعليهم السلام، وأولياء الله مع المستضعفين، واليوم على المبلغين للإسلام أن يجعلوا هذا الأسلوب في صدارة برامجهم.

٣- التعامل مع المضيف:

ننصح الأخوة المبلّغون في المدن والقرى أن يجدوا لهم مكاناً للسكن ليكن تحت تصرفهم، ولا يكونوا -ما أمكنهم- سبباً لتكلف الآخرين، إلا أن يترجح لديهم أنهم يمكن أن يألفوا الناس بصورة أفضل فيما إذا كانوا ضيفاً، وأنهم أقدر على إرشادهم عن هذا الطريق.

يرجى من الأخوة المبلّغين والأخوات المبلّغات في سفراتهم التبليغية أن يراعوا هذه النقاط حال كونهم ضيوفاً لدى أخوتهم وأخواتهم في الإيمان:

أ) السعي قدر المستطاع للترول عند أشخاص متدينين من ذوي السمعة الطيبة والذوق السليم، وليختاروا المضيف الوجيه من بين الناس، وليكن معروفاً ومؤيداً في المجتمع، واجتناب الترول في بيوت الأثرياء والأشراف الذين اشتهروا بالموائد الفاخرة.

ولدى استجابة الضيافة عليهم أن يتذكرا ما جاء في نهج البلاغة، فيما كتبه الإمام عليعليه السلام إلى واليه عثمان بن حنيف الأنصاري:

(أما بعد، يا بن حنيف، فقد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة، فاسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان، وما ظننت انك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو..)[٧٢].

ب) انتخاب القادر على القيام بشؤون الضيافة من الناحية المادية من ذوي السمعة والماضي الطيب مع مراعاة عدم إيجاد مضايقة لأهله في السكن.

ج) بعد انتخاب المضيف ينبغي بذل السعي الكبير لأن يكون تكلفه اقل ما يمكن، كما ينبغي عدم طلب الأطعمة الخاصة، فقد ورد في أحاديث أئمتنا -وهم مربّوا البشر حقاً - وصف من يأمر وينهى مضيفه بصفة (المتأمر على رب البيت).

---

(٧٠) الاختصاص: ٢٢٣.

(٧١) الحياة: ٢/ ٥٦.

(٧٢) نهج البلاغة: الرسالة ٤٥.

كما ينبغي على المبلّغين أن لا يطرحوا رأياً في تهيئة غرفة النوم والاستراحة، بل عليهم اعتبار أنفسهم أحد أعضاء ذلك البيت، والتعاون مع المضيف ما أمكن في شؤون الضيافة.

وفي حالة تضايق سكنة الدار في النهار نتيجة لصغره، يحسن بالمبلّغ ترك الدار قدر المستطاع وإقامة المجالس التبليغية خارجه، ومع عدمها يتوجه إلى التكايا والمساجد والمكتبات للمطالعة، وليعلم انه مهما كان محترماً بين الناس فإن التضييق عليهم يوجب حطاً من شأنه وعدم الاهتمام به.

د) الاستجابة لدعوة الضيافة إذا وجهها أحد الأخيار، لأن إجابة دعوة المؤمن من الواجبات الخلقية، وفيها احترام لشخصية الداعي، كما أوصى قادة الإسلام، مؤكدين على عدم رفض دعوة المؤمن، والاستجابة الأشد لذوي الدخل المتوسط أو دونه.

هـ) عدم معاشرة المنهي عن مجالستهم في الإسلام قدر المستطاع، ومن الطبيعي أن تكون مجالستهم ضارة لأنهم ذووا أخلاق رذيلة وصفات قبيحة، وقد ذكر المرحوم الكليني رحمه الله في أصول الكافي (كتاب العشرة) أشكالاً للمعاشرة الصحيحة والخاطئة، فليراجع.

المهم في المعاشرة هو سلوك طريق ونهج الأنبياء والأئمة عليهم السلام، حيث عاشروا المستضعفين دائماً، واجتنبوا معاشرة الأعيان والأثرياء والطغاة والمسرفين والمستكبرين.

٤- التعامل مع علماء المنطقة:

في المدن والقرى -عادة- علماء يتحملون مسؤوليات فيها، تحت عنوان إمامة الجمعة والجماعة، في مثل هذه المناطق ينبغي أن يتصل الأخوة المبلّغون بهم ويبدأوا العمل التبليغي بعد تبادل الرأي والتشاور معهم.

وعليهم أن يساندوهم ويحترموا شخصيتهم، ويختاروا المضيف باستشارة عالم المنطقة، وفيما إذا شاهدوا حالة من عدم الانسجام بين الناس وعالم المنطقة فعليهم رفعه قدر الإمكان وإحلال الانسجام بين الناس وعلماء الدين والتقدم نحو الأهداف الإسلامية السامية.

وقد يسمع أحياناً أن بعض المبلغين يترلون عند أشخاص، أو جهات تفقد النظرة الحسنة لعالم المنطقة، ويبادر المبلّغ بانتقاد ذلك العالم على المنبر دونما تحقيق في القضية، وهذا عمل غير شرعي ومرفوض بشدة.

في مثل هذه الموارد ينبغي الاتصال بذلك العالم ونقل، وجهات نظر المخالفين له لكي يطلع على رأيه بهذا بحيث يمكن رفع هذه الحالة قدر الإمكان.

الفصل السابع

العلاقة بين المبلغ والناس

١- الناس هدف أم موضوع.

٢- هل نتجرد عن الرغبة في الهداية.

٣- هل نسعى لكسب مودة الناس.

٤- مسؤوليات الناس تجاه العلماء.

١- الناس هدف أم موضوع للعمل التبليغي؟

لعلّ من أعقد الموضوعات، وأهمها في محاولة استكشاف النظرية الإسلامية في التبليغ هو (موقع الناس) في العملية التبليغية، وما (هو الأساس) الذي يتم التعامل على ضوئه مع الناس.

(الفرد المستمع) أو (الجماعة المستمعون) هل هم هدفنا في العمل التبليغي بحيث يكون المقصود من حركتنا التبليغية، والدافع الكامن ورائها هو (هداية الناس) فإذا تحققت نكون قد نجحنا في مهمتنا، وإن لم تتحقق نكون قد فشلنا؟.

أم أن (الناس) هم ميدان الحركة التبليغية، والموضوع الذي نتحرك في داخله، وليس هو الهدف، إنما الهدف هو إقامة الحجة، وإيصال صوت الحق، وتبيين الأحكام والحقائق للناس لتكون (لله الحجة البالغة)[٧٣]، أما هدايتهم فتلك قضية أخرى قد تتحقق وقد لا تتحقق، وهي ليست منوطة بنا، ولا مقياس نجاحنا أو إخفاقنا؟!

هناك عدة آيات ذات دلالة جيدة في هذا الموضوع:

قال تعالى في تحديد مهمة الأنبياء عليهم السلام

---

(٧٣) سورة الأنعام: ١٤٩.

﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾[٧٤].

وقال تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وآله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغُ﴾[٧٥].

ونتيجة استعراض جميع الآيات في هذا الصدد: (**أن الناس هم موضوع العمل التبليغي وليس هدفاً له**) وإنما الهدف هو البلاغ والإبلاغ، وإقامة الحجة على الأرض، وإيصالها للناس جميعاً، لكي لا يكون لهم على الله حجة.

٢- هل نسعى لكسب مودة الناس؟

لا يكاد ينجح عمل المبلغ الديني دون كسب مودة الناس، فهو يعمل معهم، ويبتغي التأثير عليهم، واستصلاح حالهم، وتوجيههم نحو الخير، وردعهم عن الشر، فكيف يصل إلى ذلك إذا حكمت بينه وبينهم قطيعة، أو نفروا من الاستماع إليه والاقتراب منه؟!

إلا أن هذا الموضوع المهم (كسب مودة الناس) محاط بكثير من المخاطر، والأخطاء في الممارسة، الأمر الذي يدعونا لتثبيت عدة ملاحظات حوله:

أ- مودة الناس ليست قيمة مطلقة:

يجب أن لا ننظر إلى (مودة الناس) باعتبارها مقياساً للحق والباطل، فقد يكون الناس معنا وقد لا يكونوا، إننا نسعى لهدايتهم وكسب مودتهم ونكون لهم أباً رحيماً لا سبعاً ضارياً، إلا أنهم قد لا يكونوا أهلاً للهداية ولا يستجيبون لداعي الحق.

لقد أعرض أكثر الناس عن أهل البيت عليهم السلام حتى قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: (**ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا**)[٧٦].

ولقد أعرض أكثر الناس عن الأنبياء حتى قالوا فيهم: (ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا)، فهل يعني ذلك أن الأنبياء كانوا على باطل.

أو كان أئمة الهدى على ضلال؟!

ب- كسب المودة للدين لا للشخص:

وحينما نعمل على كسب مودة الناس يجب أن لا ننساق لتحقيق المطامح الشخصية، ويكون السعي بهدف كسب الجاه، ومحمدة الناس، وإطرائهم.

لاحظوا ماذا يقول الإمام الصادق عليه السلام:

---

(٧٤) سورة النحل: ٣٥.

(٧٥) سورة الشورى: ٤٨.

(٧٦) بحار الأنوار: ج٤٦/ تاريخ الإمام علي بن الحسين عليه السلام: ص١٤٣.

(رحم الله عبداً اجترّ مودة الناس إلينا)[٧٧].

فالمطلوب هو كسب المودة للدين، وأئمة الدين، وقضايا الدين.

ج- رضى الله قبل رضى الناس:

يقول الإمام علي عليه السلام في كتابه إلى محمد بن أبي بكر حين ولاّه مصر:

(ولا تسخط الله برضى أحد من خلقه)[٧٨].

وهو في هذه التوصية يحذرنا من الانسياق مع طلب رضى الناس ومودتهم بعيداً عن رضى الله تعالى وتجاوزاً للحق، وإهمالاً لواجب النصيحة التي قد تسخط عدداً من الناس.

إن السعي في كسب مودة الناس يجب أن لا يدعونا للمداهنة في دين الله، والتنازل عن الوظيفة الشرعية المفروضة على المؤمنين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و(القول بالحق وإن عز، والصمت عن الباطل وإن نفع)[٧٩].

وقد كان الإمام علي عليه السلام يقول:

(أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة)، وقد أمر الله تعالى نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله: أن يغلظ على المنافقين في القول ولا يداهنهم في قول أو فعل.

قال تعالى:

﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[٨٠].

د- الانفتاح على الجمهور:

يقول الإمام علي عليه السلام في عهده لمالك الأشتر:

(وأما بعد، فلا تطولنّ احتجابك عن رعيتك، فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمور..).

كما يقول عليه السلام في موضع آخر من العهد:

واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرّغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك، وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطتك، حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع، فإني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن:

(لن تقدّس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع).

وهكذا يتعين على المبلغ الديني أن يكون قريباً من الناس، حاضراً عندهم، يستطيع أن يصل إليه صاحب المسألة، والحاجة.

---

(٧٧) بحار الأنوار: ج٢ ص٣٠.

(٧٨) بحار الأنوار: ج٢ ص٦٥.

(٧٩) دعاء الإمام مكارم الأخلاق، للإمام زين العابدين عليه السلام.

(٨٠) سورة التوبة: ٧٣.

هـ- توضيح الحقائق:

يقول الإمام علي عليه السلام في عهده لمالك الأشتر:

(وإن ظنّت الرعية بك حيفاً فأصحر لهم بعذرك، وأعدل عنك ظنونهم بأصحارك، فإن في ذلك رياضة منك لنفسك، ورفقاً برعيتك، واعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق).

وهكذا نعرف أن المبلغ الديني مسؤول عن توضيح الحقائق للناس، وردّ الشبهات التي تختلج في صدورهم حوله، أو حول العمل الإسلامي، والشؤون المتعلقة به.

و- حدثوهم بما يعرفون:

جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

(لا تحدثوا الناس بما لا يعرفون، أتحبون أن يكذّب الله ورسوله؟!).

وجاء عن أمير المؤمنين عليه السلام:

(أتحبون أن يكذّب الله ورسوله؟! حدثوا الناس بما يعرفون، وأمسكوا عما ينكرون).

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام:

(خالطوا الناس بما يعرفون، ودعوهم مما ينكرون، ولا تحملوا على أنفسكم وعلينا، إن أمرنا صعب مستصعب لا يتحمله إلا ملك مقرّب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان)[٨١].

٤- مسؤوليات الناس تجاه العلماء

لم تكتف الشريعة الإسلامية بالحديث عن مسؤولية العلماء، وخصال المبلّغ الديني وفضل التبليغ وآدابه حتى تحدثت بنحو مسهب عن حق المبلغين، ومسؤولية الناس اتجاههم، وهذا ما نريد الإشارة إليه في أحد فصول دراستنا للتبليغ في ضوء القرآن والسنة.

أ- محاسبة الناس يوم القيامة:

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: (ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل: مسجد خراب لا يصلي فيه أهله، وعالم بين جهال، ومصحف معلّق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه)[٨٢].

ب- وجوب إكرام العلماء:

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: **(من أكرم فقيهاً مسلماً لقي الله يوم القيامة وهو عنه راض ومن أهان فقيهاً مسلماً لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان)**[٨٣].

ثم تمضي الأحاديث الشريفة في استعراض صور الإكرام والتقدير والاحترام للعالم الديني، وقد ركزت على جوانب

---

(٨١) انظر هذه النصوص في بحار الأنوار: ج٢ آداب التعليم.

(٨٢) بحار الأنوار: ج٢، باب (حق العالم).

(٨٣) المصدر السابق.

كثيرة نذكر منها:

١- التواضع للعالم.

٢- حسن الاستماع إليه.

٣- عدم رفع الصوت بحضوره.

٤- الصمت، وعدم الحديث مع أحد في مجلسه.

٥- الدفاع عنه.

٦- الثناء عليه، وذكر فضائله، وستر معايبه.

٧- مقاطعة أعدائه.

٨- القيام له احتراماً وتعظيماً.

٩- عدم مقاطعته إذا تحدث.

١٠- عدم إزعاجه بكثرة الأسئلة.

١١- أن يخصّه بالسلام، ويعمّ القوم بسلام آخر.

١٢- أن يجلس بين يديه.

١٣- الاستباق إلى خدمته إن كان لديه حاجة.

١٤- أن لا يفشي له سراً.

ويمكن أن نقرأ بهذا الصدد بعض الأحاديث الشريفة:

ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله: (وحق سائسك بالعلم[٨٤] التعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه، والإقبال عليه، وأن لا ترفع صوتك عليه، ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب، ولا تحدّث في مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه، ولا تجالس له عدواً ولا تعادي له ولياً، فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته، وتعلّمت علمه لله جلّ اسمه لا للناس)[٨٥].

كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (**كان علي عليه السلام يقول: إن من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال، ولا تجر بثوبه، وإذا دخلت عليه وعنده قوم فسلّم عليهم جميعاً وخصّه بالتحية دونهم، واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه، ولا تغمز بعينيك، ولا تشر بيديك، ولا تكثر من قول قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله، ولا تضجر بطول صحبته فإنما مَثَل العالم مَثَل النخلة ينتظر بها متى يسقط عليك منها شيء، والعالِم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله**)[٨٦].

---

(٨٤) السائس بالعلم هو المرشد والمبلّغ الديني.

(٨٥) بحار الأنوار: ج٢، باب (حق العالم).

(٨٦) المصدر السابق.

الفصل الثامن

أخلاقية المبلّغ

١- الشعور بجب الآخرين.

٢- البساطة في الحياة.

٣- الرفق بالناس ومداراتهم.

٤- التواضع.

٥- العفة والطهارة.

٦- الشهامة في بيان الحق.

الخصال الذميمة:

١- حب الجاه والمقام.

٢- الحسد.

٣- الغرور.

الأخلاق:

تتناسب قيمة المرء مع ما يحمله من خلق، وقدر كل إنسان يتحدّد بمقدار تكامله في تربية النفس إقامة خُلقها.

الأخلاق هي الصورة النفسية للإنسان، والتي ترسم شخصيته المعنوية، فكما أن الرياضة تعطي لجسم الإنسان مظهره الجذاب فإن الأخلاق تعطي للروح الإنسانية صورتها وتجعلها جميلة وإنسانية.

وقد أثنى القرآن الكريم على النبيﷺ بكلمة ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، أي بالمقياس الذي تقاس به العظائم والمحاسن.

وقد أشار النبيﷺ في كلام له إلى أن الغاية من رسالته هي إتمام مكارم الأخلاق (**بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**).

من واجب الجميع التخلق بالأخلاق الإنسانية، والتطهر والتنزه عن الخصال القبيحة واللاإنسانية، ويكون هذا التطهر والتنزه ذا أهمية كبيرة بالنسبة للمبلّغين.

المبلّغون الذين يدعون الناس من خلال عملهم التبليغي والإرشادي إلى الفضائل والصالحات والأخلاق الحسنة والصدق والصواب و.. ويحذرونهم من الرذائل والقبائح والأخلاق الذميمة والغش والاعوجاج، ينبغي أن يتخلفوا بتلك الأخلاق أولاً ليتسنى لهم أمر الناس بها.

ومرة أخرى، فإن الأخلاق هي العنصر الوحيد لكسب الناس والتأثير عليهم، فكما أن الأخلاق الإنسانية الحسنة عامل لاجتذاب الناس، فإن الأخلاق السيئة تعمل على تنفير الناس وفرارهم. ولذلك فإن الأخلاق تعتبر ضرورة وأساسية لشخصية

المبلّغ.

ولكي يتم اكتساب الكمال الخلقي ينبغي الإطلاع على كتب الأخلاق دراستها بدقة.

وليس لنا هنا إلا الإشارة إلى ماله أهمية أكبر في قضية التبليغ.

إن الإسلام جاء ليقارن بين الجمال الظاهر والجمال الباطن، ولذا كان الاثنان أمرين لازمين وذو قيمة كبيرة، فيكون جمال الظاهر بالقدر المطلوب، والموافق للميل النفساني للجمال وكرعاية النظافة والصحة مثلاً، وأما جمال الباطن فيكون بمعنى اكتساب الخصال الإنسانية الحسنة واندماجها بالروح تطهير الباطن من الأخلاق الذميمة واللاإنسانية.

الأخلاق الحميدة:

١- الشعور بحب الآخرين:

الخصلة الأولى التي يجب ظهورها في المبلّغ وتجذرها في أعماق روحه هي الشعور بحب بني الإنسان، والتحرق لهدايتهم وإصلاحهم.

لقد ذكرنا أن التبليغ هو مواصلة رسالة الأنبياءعليهم السلام عملهم، فإذا ألقينا نظرة على أحوالهم لوجدنا فيهم هذا الشعور الجياش بأبهى صوره وأنواعه.

وقد تحملوا جميعاً -بدون استثناء- أعظم المشكلات وأصعبها من اجل إنقاذ البشر وتحملوا الآلام وداسوا على الأشواك، وتحملوا التراب والرماد الملقى على رؤوسهم، واستقبلوا بأرواحهم الأذى والعذاب من أجل هداية الإنسان ونجاته.

وقد تحدّث القرآن الكريم عن نبيناصلى الله عليه وآله، وهو أكمل أنبياء الله، قال تعالى:

﴿طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى﴾(٨٧).

وقال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾(٨٨).

وقال تعالى: ﴿فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ﴾(٨٩).

٢- البساطة في الحياة:

كانت البساطة في شؤون الحياة من خصال الأنبياءعليهم السلام، فقد عاشوا بمنتهى البساطة، وخاضوا هذا البحر العميق، ولم تتأثر ملابسهم بمائه، تخففوا وزهدوا، ولم تحمل قلوبهم همّ الماديات، ولم يفكروا في فترة العمر إلا في الهدف، وهكذا ينبغي أن يكون رجال العقيدة والهدف على مر التاريخ.

والمبلّغون للدين الإسلامي الذين يواصلون مسيرة الأنبياء، ويسعون كل السعي لنشر الثقافة الدينية، والأهداف

---

(٨٧) طه: ١.

(٨٨) الشعراء: ٣.

(٨٩) فاطر:٨.

الإلهية المقدسة، لا يصلون إلى الغاية بصورة صحيحة إلا بالبساطة في شؤون الحياة، والتحرر من كل قيد. فإذا تولدت في أفكار المبلّغ وعمله التبليغي حالة الإنشداد أي ماديات الحياة والتقيد بخارفها وجاهها فإن ذلك سوف يصده عن الطريق المقدس أمامه ويقعده عن هدفه السامي.

والمجتمع الذي ينتشر المبلغون فيه مجتمع شيعي، والناس لهم معرفة بحياة الأئمة. خصوصاً حكومة الإمام علي عليه السلام أيام خلافته، فالشيعي يتوقع أن يرى في هذه المرحلة ما يشبه تلك الأيام عل الأقل. ولكن قد نرى البعض في هذا العصر يضطر إلى اتخاذ بعض الإجراءات التي تفرضها بعض الحالات والساحات،ولها حكم الضرورة والاضطرار بالنسبة إليه،المفروض هو ألا يكون هذا الأمر أصلاً ومقياساً عملياً بالنسبة لمن لا يواجه مثل هذه الظروف.

وثمة آيات وروايات كثيرة تدعو إلى البساطة في الحياة، ونذكر هنا آية واحدة وأيضاً نذكر رواية واحدة، قال تعالى: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَما لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾(٩٠).

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

(إذا رأيتم العالم محباً لدنياه فاتهموه على دينكم، فإن كل محب لشيء يحوط ما أحب وكان مما أوحى الله إلى داود، يا داود: لا تعجل بيني بينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي، فإن أولئك قطاع طريق عبادي المريدين، إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم)(٩١).

٣- مداراة الناس والرفق بهم:

إن الرفق رفيق العلم، فإذا كان العلم بالقرآن والحديث والمعارف الإسلامية فالمفروض أن يكون مقروناً بالرفق، كما أن تعليم الناس تربيتهم يلزم أن يكونا بلين ومداراة، فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام: (لن يثمر العلم حتى يقارنه الحلم).

من هنا فإن على المبلّغين تجنب أي تحميق وتكفير وعقاب وطرد وتحقير للناس -صغيرهم وكبيرهم- فإن ذلك بعيد عن سيرة الأنبياء والأئمة عليهم السلام، وينبغي الالتفات إلى أن مستويات الناس مختلفة في الإيمان والعقيدة، ليسوا كالمبلّغ لتكون لهم معلومات وافرة عن الإسلام، وليست القضايا واضحة أمامهم، فهم ربما يقبلون على طرح الأسئلة لتطرق الشك أو الغفلة تجاه أية قضية مسلم بها فيسألون مترددين، فعلى المبلّغ أن يجيب بحلم ومداراة، ويشرح موضوعه ويوضحه وببيانات متنوعة، ولا يترعج من أي سؤال عن أي قضية وليحذر أن لا يرد ولا يطرده من مجلسه ومحفله وعليه الاحتراز من تفسيقه وتكفيره ولو كان سؤاله يقرب إلى حد ما من التفسيق والتكفير، بل عليه أن يكشف له عن ملابسة القضية ويأخذ بيده إلى سبيل النجاة.

٤- التواضع:

التواضع من الخصال التي تضفي على المبلّغين جمالاً، وهو رمز نجاحهم في المجتمع، وعنصر جذّاب، وعامل على

---

(٩٠) الشورى: ٤٢.

(٩١) أصول الكافي: ج١ ص٨٥.

الوحدة والانسجام.

والتواضع يعتبر مهداً رقيقاً وسلماً سلسلً لبث الأفكار وتربية الناس وإرشادهم، وكلما ازداد المبلّغ تواضعاً عظم شأنه وقدره في مجتمعه.

ولذا فإن على المبلّغين إخلاء قلوبهم من ترقب الاحترام والتكريم مهما كانت الخدمات التي يسدلوها لمجتمعهم، بل عليهم أن يتقربوا بذلك كله رضا الله والنجاة من عقابه، قال الإمام علي عليه السلام: (لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك).

وثمة آيات وروايات كثيرة تثني على التواضع، نكتفي بذكر إحدى الروايات، وللإحاطة الكاملة ينبغي مراجعة كتب الأخلاق.

ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله)[٩٢].

كما عن الإمام الصادق عليه السلام: (من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس، وأن تسلّم على من تلقى، وأن تترك المراء وإن كنت محقاً، وأن لا تحب أن تحمد على التقوى)[٩٣].

ولذا فإن علماء الأخلاق ذكروا علائماً وآثاراً يمكن بها اكتشاف وجود هذه الصفة في الإنسان وعدمها فينبغي للمبلّغ مطالعتها والسعي الدؤوب على تحقيق ما يفرز تواضعه كصفة أصيلة في نفسه لا عارضة بسبب تبليغه، وفيما يلي تذكرت بعضها:

أ) عند التباحث والمناقشة مع الرفاق، إذا طرح الأول موضوعاً محقاً فإن على الثاني أن يتقبل ذلك منه، ويشكره، وإن كان دونه في المستوى العلمي.

ب) في المجالس إذا جلس أشخاص في صدر المجلس، فالمطلوب عدم التأثر، فإن من الأخلاق الإسلامية أن يجلس الإنسان في أي مكان متوفر.

ج) أن يتكفل بنفسه أمر الشراء من السوق ورفع ما يحتاجه.

د) ارتداء الألبسة الاقتصادية، والتي تخرجه عن حدي الشهرة والامتهان.

هـ) أن يجلس برحابة صدر مع الطبقة الكادحة، ويأكل معهم وإن يحبب إلى نفسه ذلك.

و) أن لا يود في نفسه الاحترام والقيام والتشجيع والتقدير، ولا يعتبر ذلك شيئاً أساسياً.

ز)أن يقول إذا لم يعلم الشيء: لا اعلم بدون أي شعور بالحقارة والخجل، فإن ذلك من أسمى الكمالات الخلقية خصوصاً للمبلّغين والعلماء.

٥- العفة والنزاهة:

العفة تعني التسلط على الغريزة الجنسية، فالعفيف من يمتلك زمام شهوته ويجعلها تحت إمرته، وهي من صفات

---

(٩٢) جامع السعادات: ١/ ٣٥٩.

(٩٣) أصول الكافي: ج٣/ ص١٨٦.

المؤمنين الصالحين الذين تحررا من حكومة الشهوات وسلطتها.

إنه لمن الضروري أن يتصف العموم سيما المبلّغين بالعفة، والمفروض السيطرة الجذرية على الميول والشهوات، فالميل إلى الغذاء وشهوة الأكل لا تقل عن الشهوة الجنسية، فأهل البطون يمرون بأزمة أخلاقية، ويلهثون دائماً وراء الأطعمة اللذيذة و...

وهذه الخصلة تدفعهم لارتكاب أعمال قبيحة وخساسة، وهي معاشرة الأثرياء والابتعاد عن المستضعفين، وهذا النهج يتخالف مع نهج الأنبياء وروح القرآن ونهج البلاغة والثقافة الإسلامية.

وهكذا في الغريزة الجنسية فإنها لو لم يمسك بزمامها ستجر الإنسان إلى الفضائح ولا تبقي له ديناً ولا دنيا، وتدمر حيثيته وشخصيته المادية والمعنوية، والاجتماعية والإلهية.

ويجب الالتفات إلى أن الانحراف الجنسي لو أصبح أمراً طبيعياً لدى الناس (رغم كونه قبيحاً مدمراً للحيثية الاجتماعية) فإن الأمر يختلف بالنسبة للمبلّغ والعالم، فإن أصغر انحراف يفضح المبلّغ إلى درجة لا يمكن جبرها، والمعيار هنا هو العرف والمجتمع.

ورد عن النبي صلى الله عليه وآله:

(ثلاث أخافهن على أمتي من بعدي: الضلالة بعد المعرفة، ومضلات الفتن، وشهوة البطن الفرج)[٩٤].

٦- الشهامة في قول الحق:

من خصال الأحرار والملتزمين والمؤمنين هو الشهامة في قول الحق، ومع أخذ ماهية التبليغ، وترويج الإسلام بنظر الاعتبار يتجلى وجوب هذه الصفة، وكونها القوة الدافعة الوحيدة للمبلّغين.

وأما الخوف والجبن والضعف في بيان الحق، أو كتمان الحقيقة فإنها من الذنوب الكبيرة ولا يمكن جبرها.

في العمل التبليغي قد تبرز بعض العوامل المانعة عن قول الحق، فإذا لم يراقب الإنسان نفسه بحرية وشجاعة كاملتين فإنه يمكن أن يضحي بالحقيقة أمام مصلحة وهمية علقت في ذهنه، أو ولدتها البيئة الخاصة.

في مثل هذه المواقف على المبلّغ أن يقتحم -مستعيناً بقوة الله- ما يواجهه من أجواء كاذبة أو من يعارض الحقيقة، ويطرد غمام الخرافات المظلمة والمعتقدات الوهمية الخاطئة من أذهان المجتمع.

وليلاحظ الأنبياء عليهم السلام كيف طرحوا أفكاراً جديدة تعارض الفكر السائد مائة بالمائة و لم يهابوا شيئاً.

الخصال القبيحة:

بعد ذكر نماذج قليلة من الخصال الإنسانية القيمة الكثيرة، نذكر هنا بعض الخصال الذميمة، لكي يهذب المبلغون أنفسهم منها ممن وجدت فيهم.

١- حب المقام والجاه:

حب الجاه هو أن يهوى الإنسان انقياد الناس له وتسليمهم بآرائه.

---

(٩٤) جامع السعادات: ٤/٢.

وحب الشهرة وهي أن يشيع اسمه بين الناس.

هاتان الخصلتان تجران الإنسان إلى الهاوية، أما المبلّغ فيدفعانه إلى أمور لا تنسجم مع العمل التبليغي أبداً.

ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: (ما ذئبان ضاريان أرسلا في زريبة غنم بأكثر فساداً من حب الجاه والمال في دين المسلم)[٩٥].

٢- الحسد:

من الواجب أن تطهر القلوب من هذه الصفة الشيطانية -سيما- قلوب وباطن المبالغين والعلماء.

إن المبلّغ ينجز عملاً إلهياً وفي هذا الطريق عندما يلتقي بأمثاله، ومبلّغين آخرين في مستواه، أو في مستوى أعلى في حالة أداء الواجب التبليغي فالمفروض أن يفرح لذلك، ويشكر الله على وجود فرد آخر يساهم في رفع الحمل الثقيل من عاتقه.وفي مثل هذه الموارد يكون أبسط وأخفى شكل من أشكال الحسد بعيداً عن روح الإسلام والتبليغ أمراً قبيحاً وغير لائق.

٣- الغرور:

العجب بالنفس حالة نفسانية، أقل ضرر فيها هو المنع من الاطلاع على نقائص المعرفة ليتم رفعها وتكاملها، فالمغرور لا يثمن إلا فكره وعمله ويرى الصحة القيمة لنفسه، وأفكاره وأعماله فقط، لذا فإنه يعتمد على أفكاره في أي عمل وأسلوب، وهذا يسبب فساد الأعمال وحبطها، ومن جهة أخرى يكون الراضي عن نفسه موضعاً لسخط الآخرين في العمل التبليغي يبعث على نفرة الناس عنه بدلاً من جذبهم إليه.

ورد عن الإمام الهادي عليه السلام:

(من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه)[٩٦].

كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

(من لا يعرف لأحد الفضل، فهو المعجب برأيه)[٩٧].

٤- المظهر الجميل:

من الأمور المطلوبة بصورة جدية في العمل التبليغي هو رعاية سلامة الفم والأسنان النظافة وجمال الملبس والرأس والوجه و.. ولا يعني ذلك التجمل ولبس الملابس الفاخرة، بل يعني أن تكون الملابس مرتبة نظيفة بسيطة في نفس الوقت، وأن يكون الرأس والوجه على شكل مرتب منسق، وأن تكون الأسنان مستاكة، لأن الناس ينظرون إلى سيماء المبلّغ لدى ممارسته عمله التبليغي، ولذا فإن اللانظام في وضع الرأس والملبس لدى المبلّغين فيه مردود سلبي على السامع يقلل من تأثير الكلام والتبليغ.

وبما أن المبلّغين يؤدون عمل الأنبياء عليهم السلام كان عليهم أن يتعلموا منهم، فقد ورد في أحوال النبي صلى الله عليه وآله: ماذا ورد في أحوال النبي؟؟

وقد تحدثت الروايات كثيراً عن أهمية هذه الأمور.

---

(٩٥) جامع السعادات: ٢/ ٣٤٩.

(٩٦) الحياة: ١/ ١٥٧.

(٩٧) الحياة: ١/ ١٥٧.

الفصل التاسع

صفات المبلغ الديني

١- القدوة الحسنة.

٢- الإخلاص لله في العمل التبليغي.

٣- الصبر على مشكلات العمل.

٤- الحرص على الناس وإضمار المحبة لهم.

٥- الأمانة على الشريعة.

٦- الانطلاق من قضية أداء التكليف.

٧- التوكل على الله تعالى.

ليس الحديث في هذا الفصل عن الأخلاق الإسلامية، والصفات الجميلة التي يجب أن يتحلى بها المؤمنون عموماً، وخاصة علماء الدين، فقد اختصت كتب الأخلاق باستعراض ذلك.

إنما الحديث في هذا الفصل -وبنحو موجز- عن الصفات الأخلاقية الحسنة ذات الأثر والارتباط بعملية التبليغ والهداية، في الوقت الذي يلزم أن يتحلى المبلّغ الديني بعموم الصفات الأخلاقية الحسنة.

1- القدوة الحسنة:

إن أول ما يلزم على المبلّغ الديني أن يتحلى به هو التوافق بين قوله وفعله، فهو واعظ بسلوكه قبل أن يكون واعظاً بلسانه، وبذلك يمتلك التأثير على الناس، وتكون كلمته نافذة إلى قلوبهم.

وفي هذا يقول الإمام علي عليه السلام:

(من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه)[٩٨].

وليكن واضحاً لدى السادة المبلّغين أن هذا الحديث الشريف لا يختص بمقامات الإمامية العليا، وإنما يشمل كل من نصب نفسه قدوة ومرشداً وهادياً للناس.

وهكذا رد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: **(كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاح والخير فإن ذلك داعية)**[٩٩].

---

(٩٨) نهج البلاغة.

(٩٩) ميزان الحكمة.

فيما نجد أن القرآن الكريم قد نهى عن حالة نصح الآخرين وعدم تمثل تلك النصائح قائلاً:

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ (١٠٠).

ولهذا عرف عن نبينا الأكرمﷺ، وعن أئمة أهل البيتعليهم السلام، أنهم ما دعوا إلى شيء حتى كانوا قد سبقوا إليه، ولا نهوا عن شيء حتى كانوا قد انتهوا عنه.

٢- الإخلاص لله في التبليغ:

منذ أن يتقدم المبلّغ نحو العمل التبليغي، والدعوة إلى الله، يجب أن يراجع نفسه ليتأكد من الهدف الذي انطلق منه ما هو؟.

هل هو لله تعالى وأداء التكليف الشرعي، وانتظار الثواب الإلهي أم هو غير ذلك؟.

أن المبلّغ الديني الناجح والمؤثر يجب أن ينطلق من هدف إعلاء كلمة الله تعالى، والانتصار لدينه، وهداية الناس وإنقاذهم، وبذلك تكون كلمته مقرونة بالتأثير، ومشفوعة بالعناية الإلهية.

يروي علي بن عقبة عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله الصادقعليه السلام: يقول: (**اجعلوا أمركم لله، ولا تجعلوه للناس، فإن ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعد إلى الله**)(١٠١).

ولقد ضرب الأنبياء لنا مثلاً في هذه الصفة حينما كانوا لا يسألون الناس أجراً، ولا ينتظرن منهم إلا استماع الكلمة، وقبول الموعظة، كما يحدث القرآن الكريم عن دعوة نوحعليه السلام حيث قال:

﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ وَما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ﴾(١٠٢).

ومثل ذلك قال ثمودعليه السلام، وقال لوطعليه السلام، قال شعيبعليه السلام، فانظر سورة الشعراء تجد هذا الأمر مذكور لعدد من الأنبياء، وربما يكفي ذلك في الدلالة على أهمية هذا الموضوع واعتباره أساساً في عملية التبليغ.

وقد رأينا كيف أن النبيﷺ قد أكد هذا المعنى بالذات حيث قال:

﴿ قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾(١٠٣).

وقد روي عن الإمام الصادقعليه السلام قوله:

(**من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، ومن أراد خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة**)(١٠٤).

وفي هذا الضوء لا يصح أن يتطلّع المبلّغ الديني الذي يرجو ثواب الله والدار الآخرة لما في أيدي الناس، ويستهويه حطام الدنيا، وقد قال رسول اللهﷺ في حديث لعليعليه السلام: (**يا علي لئن يهد الله على يديك رجلاً واحداً خير لك مما**

---

(١٠٠) البقرة: ٤٤.

(١٠١) أصول الكافي: ج١ باب الهداية من الله.

(١٠٢) الشعراء:١٠٩.

(١٠٣) الفرقان:٥٧.

(١٠٤) بحار الأنوار:ج٢، آداب الرواية.

طلعت عليه الشمس)[١٠٥].

وقد خاطب الله تعالى نبيّه بالقول:

﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقى﴾. [١٠٦].

٣- الصبر على مشكلات العمل:

يحتاج المبلّغ الديني إلى المزيد من الصبر، والتحمل، وهو يواجه في طريق العمل صنوف المشاكل مع الناس، ومشكلات مع العاملين معه، ومشكلات في توفير الأمور اللازمة، ومشكلات في مجمل الظروف المحيطة به.

وما لم يتمتع المبلّغ الديني بروح صبورة، وقلب واسع وقويّ أمام الصعوبات، والشدائد فإنه غير قادر على مواصلة العمل.

إن الصبر الذي امتاز به الأنبياء أولوا العزم في قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [١٠٧] لم يكن صبراً على بلاء شخصي، إنما هو الصبر على صعوبات العمل المختلفة، ولهذا فقد كانت الصبر ميزة أنبياء أولوا العزم الذين فضلوا على سائر الأنبياء ويمكن لذلك (أولي العزم) وقد تكون دلالة هذا الوصف واضحة على رباطة جأشهم، وسعة تحمّلهم، وقوة شخصيتهم أمام المشكلات.

وقد أمر الله تعالى بالتحلي بهذه الصفة المهمة جداً فيقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [١٠٨].

فأنت تلاحظ أن الصبر هنا هو الصبر على العمل، كما أمر الله تعالى نبيه في موضع آخر بقوله: ﴿وَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾ [١٠٩].

المبلّغ الديني الذي يريد أن يؤدي رسالة الله إلى الناس يجب أن يستعد لصنوف الأذى سواءً من الأصدقاء أحياناً لجهلهم، واختلاف أمزجتهم وتنوع آرائهم، أو لصدقهم في النصيحة له وتقويمه وإرشاده، أو من الأعداء أحياناً بمختلف مستوى عدائهم في الدين أو المذهب أو الطريقة أو المصلحة.

٤- الحرص على الناس وإضمار المحبة لهم:

لقد وصف الله تعالى نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله بالقول:

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[١١٠].

---

(١٠٥) بحار الأنوار: ج٢١.

(١٠٦) طه: ١٣١.

(١٠٧) الأحقاف/٣٥.

(١٠٨) الكهف/ ٢٨.

(١٠٩) المزمل: ١٠.

(١١٠) التوبة: ١٢٨.

مما يدلّل على أن من أهم خاصية للمبلّغ الديني الذي يريد أن يرث الرسولﷺ، ويؤدي أمانته هو الحرص على الناس، واستشعار روح الخدمة لهم، والمحبة لهم، والرفق بهم.

فهو إنما نصب نفسه هادياً ومرشداً ودليلاً إلى الجنة، وإلى الرحمة الإلهية، وإلى النجاة من النار، فلا بد أن يدرك موقعه هذا ما يتطلبه منه من روح رؤوفة عطوفة، وشعور كبير بالحنان على الناس.

5- الأمانة على الشريعة:

ولابد أن يستشعر المبلّغ الديني، ويرسخ ذلك في أعماقه بأنه أمين على الشريعة، موظف في إبلاغها للناس بأحسن وجه. انطلاقاً من قولهعليه السلام:(الفقهاء أمناء الرسل).

وهكذا كانﷺ أمين الله على وحيه، وكان (**لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى**).ولهذا نقرأ في زيارتهﷺ:(**أشهد أنك قد أدّيت الأمانة، وبلّغت الرسالة**).

6- الانطلاق من قضية أداء التكليف:

وعلى صعيد المنطلقات النفسيّة للمبلّغ الديني يجب أن يستشعر المبلّغ إلى جانب روح الخدمة للناس، والأمانة عليهم وعلى الشريعة، إنه إنما يؤدي وظيفته الشرعية، وتكليفه الإلهي.

هذا الشعور سوف يجنّبه حالة الامتنان على الناس، كما سيجنبه حالة التعب والملل، ويساعده على الصبر ومواصلة الطريق.

7- التوكل على الله وطلب التوفيق منه:

إن الهداية لا تتحقق لأحد إلا بعناية من الله تعالى في أداء الأمانة للناس، ومستعيناً بالصبر والصلاة، ومعتقداً بأن الله تعالى وحده هو الذي يمنّ بالهداية على من يشاء، كما يطلب العون منه على المشكلات العديدة.

ولأهمية هذه الخاصية النفسية والاعتقادية جاءت التوصيات المؤكدة والمتكررة والمكثفة للنبيﷺ على التزامها.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفى بِاللهِ وَكِيلاً﴾ (١١١).

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُه﴾ (١١٢).

إن روح التوكل على الله تعالى تعطي للمبلّغ الديني مناعة كبيرة أمام مختلف التخوفات والشدائد، وأمام الانهيارات النفسية. قال تعالى: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلى ما آذَيْتُمُونا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (١١٣).﴿وَدَعْ أَذاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفى بِاللهِ وَكِيلاً﴾ (١١٤).

---

(١١١) الأحزاب:٣.

(١١٢) الطلاق:٣.

(١١٣) إبراهيم:١٢.

(١١٤) الفرقان:٤٣.